

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - فاكس (2319927) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

اعتصام الشيوعيين: كلنا مقاومون



الافتتاحية

اقتصاد المواجهة

تتحول الجبهة الاقتصادية في البلاد وبخاصة من خلال محاولة زعزعة استقرار الليرة السورية إلى عنصر أساسي من عناصر الهجوم المركب الذي تتمدده الإدارة الأمريكية في هجومها الشامل على سورية. استكمالاً لمخطط الشرق الأوسط الكبير، هذا الهجوم الذي يستخدم - في آن واحد - أدوات عديدة: إعلامية، دبلوماسية، سياسية وحتى عسكرية إذا لزم الأمر.

وإذا كان تقرير ميليس وقرار مجلس الأمن عنصراً دبلوماسياً وإعلامياً وسياسياً في هذا الهجوم، فإن ما سمي بإعلان دمشق هو عنصر سياسي داخلي بامتياز في المنحى نفسه. لذلك تصبح الجبهة الاقتصادية ووضع الليرة السورية عنصراً هاماً في هذه العملية التي يجب، ويمكن إحباطها.

تبين وقائع الأسابيع الأخيرة أن الليرة السورية كعملة لا استقرار الاقتصاد السوري أصبحت مهددة بجديّة. وهي إذا ما اهتزت و انخفضت قيمتها، ستؤثر بشكل حاد على مستوى معيشة الجماهير، وهو أمر يجري الضغط باتجاهه اليوم من أجل خلق استياء شعبي يمكن لقوى معينة أن تستند إليه في اللحظة المناسبة، ومع أن تراجع الليرة السورية في الفترة الأخيرة لم يكن كبيراً، إلا أن ارتفاع أسعار المواد الأساسية قد سبق هذا التراجع بكثير، وهو مؤشر يجب أخذه جدياً بعين الاعتبار، وخاصة إذا اشتد الضغط أكثر على الليرة. فما هي عناصر استقرار الليرة السورية حتى الآن:

١ - ميزان مدفوعات يغطي الخلل في الميزان التجاري بسبب الإنتاج النفطي.

٢ - وجود احتياطي جيد من العملات الصعبة يسمح بالدفاع عنها، ودور مركزي للدولة في التحكم بسعرها.

أي أن مركز ثقل حماية الليرة السورية حتى هذه اللحظة لا يكمن في بنية الاقتصاد والإنتاج وطريقة توزيع الدخل الوطني في المجتمع، بقدر ما يكمن في العناصر الأربعة الذكر. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار السيناريو الأسوأ في حال صدور عقوبات دولية تمارس حصاراً نفطياً ومالياً على سورية، فإن عناصر القوة السابقة ستسقط من تلقاء نفسها.

من هنا وجوب وضرة التعامل مع الوضع الاقتصادي ليس من منطلق سياسات انفتاحية تخفض دور الدولة، بل من خلال سياسات مبنية على منطق المواجهة التي تتطلب إصلاحاً اقتصادياً حقيقياً، يدعم الوضع الاقتصادي بمجمله، ولا يده تحت تأثير عوامل خارجية.

والمخطط على الأرجح، أن يجري الضغط بإحداث انهيار سريع في سعر صرف الليرة السورية في حال تجميد احتياطات العملة الصعبة السورية في الخارج، وفي حال المضاربة بالكتلة النقدية السورية في الأسواق المجاورة إضافة إلى توقيف تصدير النفط السوري وبالتالي توقف موارده.

ولمواجهة ذلك لا بد من إعادة النظر بالسياسة الاقتصادية المتبعة، والواضح أن القضية الاقتصادية هي قضية جديّة إلى درجة أنه لا يجوز تركها لتلاقي اقتصاديين وحدهم كي يقرروا مصيرها، وخاصة إذا كان هؤلاء الاقتصاديون يغلب عليهم الطابع الليبرالي، مما سيجعل الاقتصاد الخاص الرخوة في المواجهة القادمة.

إن اقتصاد المواجهة يتطلب السير بالإصلاح الاقتصادي سريعاً بالاتجاه الذي يخدم مصلحة الصمود الوطني ومصلحة الجماهير الشعبية.

و أول ما يتطلبه هذا الأمر هو ضرب مواقع الفساد الكبرى التي تستنزف الاقتصاد الوطني، بل وتتحول إلى عنصر ضاغط سلبي أساسي على الليرة السورية في تحويلها المستمر لنتاج نهبها إلى دولارات تجمعها في الداخل، وتخزنها في الخارج.

كما يتطلب الحد من الإجراءات المصرفية والنقدية التي ظاهرياً تطمئن الرساميل الخاصة وياطنها إضعاف دور الدولة في التحكم بسعر صرف الليرة، وزيادة الضغط عليها.

إن ليرة سورية قوية بحاجة إلى اقتصاد قوي، والاقتصاد القوي لا يستقيم بتوزيع غير عادل للثروة، يلقي بثقله المتزايد على مستوى معيشة الجماهير الشعبية.

إن الإجراءات الحكومية بالنسبة للوضع الاقتصادي حتى الآن، لم ترتق إلى مستوى الضرورات التي يفرضها منطق الدفاع عن الاقتصاد الوطني في ظروف المواجهة.

إن الذي سيرقر وضع الليرة السورية، وبالتالي وضع الاقتصاد السوري لفترة طويلة هو الذي يتحكم بالكتلة الرئيسية فيه.

إن المطلوب ليس تراجع الدولة لصالح قوى السوق الكبرى، وخاصة في المجال المالي والمصرفي، وكذلك ليس المطلوب الحفاظ على دور الدولة السابق الذي تستفيد منه إلى حد كبير قوى الفساد الكبير، بل المطلوب هو دور جديد يتحكم بالروافع الاقتصادية والمالية الأساسية ضد مصالح قوى المال والفساد الكبرى التي هي نقاط الارتكاز الأساسية للعدو الخارجي وفي ذلك صيانة لكرامة الوطن والمواطن.



ص 15

❖ تحول السور الغربي لدمشق القديمة إلى ملتقى وطني ترفرف فيه أعلام الوطن عالياً، تحملها زنود مستعدة في أية لحظة لحمل السلاح والتصدي للعدوان، وذلك في خميس الاعتصام الذي أقامته اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في دمشق مساء الخميس ١٧/١١/٢٠٠٥ والذي سيستمر بشكل دوري أمام تمثال البطل صلاح الدين الأيوبي.

التصعيد الإسرائيلي في جنوب لبنان:

مجرد مناوشات أم بدأت المعركة؟... ص 5



أين ميليس ومجلس الأمن من جرائم غوانتانامو؟... ص 3

أبواب الحكومة تجلب الرياح الباردة والجافة!... ص 8

أليس العز أوله دمشق؟

قراءة في إعلان دمشق

ما أشقانا وما أسعد مانديلا بحزبه وحلفائه إذ ينطبق عليهم ما كان يتندر به الناس عن بعض أعضاء مجلس الشعب؛ فهم يوافقون غافين . فما أن يسمع أحدهم كلمة عن الاستبداد والديمقراطية حتى يطرب ويعمي عما سواها. ودليلنا أن الإعلان إذا ما حذفنا الكلام عن الديمقراطية والاستبداد ، وإذا ما اعتبرنا المسكوت عنه ، وما بين الأسطر، يحمل بصمات حزب الشعب ، ولا يتفق مع ما تطرحه بعض أطراف المعارضة .

١. الملاحظة الأولى على الإعلان هي هذه الإطالة والتكرار التطريبي وغزل الفكرة الواحدة بصياغات مختلفة؛ فما جاء بين المقدمة والخاتمة يمكن اختصاره بأسطر قليلة. وهي سمة من سمات افتتاحيات الرأي تسمح بتزوير بعض الأفكار على دفعات مع الحشو والتكرار لكي تستغل البسطاء وتسمح للطرب أن يفعل مفعوله .

٢. يبدأ الإعلان بالحديث عن أخطار لم تشهدنا سورية من قبل ، لكن سرعان ما يتبين أن العدوانية الأمريكية ليست من جملة هذه الأخطار. بل لنحظ عوضاً عن ذلك ميلاً لحرف النظر عنها بتركيز الهجوم على السلطة ؛ فالنظام وضع البلاد في عزلة خانقة «نتيجة سياساته المدمرة والمغامرة وقصيرة النظر على المستوى العربي والإقليمي وخاصة في لبنان».. أما العدوانية الأمريكية فلا شيء عنها .

ما هي هذه السياسات المغامرة وقصيرة النظر؟ الإعلان لا يسمي سياسات بعينها ، لكننا استناداً

إلى العدد ٤٦ من الرأي، نعلم بوجود مطالب أمريكية من سورية بخصوص العراق ولبنان وفلسطين قد يتم المساومة عليها إذا ما جرى التسييس المرغوب به من النظام لتقرير ميليس .

وما دام لا مشكلة لسورية مع أمريكا إلا بسبب رفضها الغدر بمقاومات هذه الأقطار ، فمن حقنا اعتبار عدم الغدر هو السياسات المغامرة وقصيرة النظر. وهذا هو موقف حزب الشعب كما يفهم من العددين ٤٥ و٤٦ ، ففي العدد ٤٦ تقول: «الرأي» إن النظام لا يشجع من «النيل من الأطراف العربية الأخرى من جهة، والشكوى من استبعادها له أو حتى تأمرها عليه من جهة أخرى» ، وفي العدد ٤٥ تتحدث عن دولة ديمقراطية تعيد سورية «إلى موقعها وعلاقاتها السوية مع محيطها العربي، وتضعها في المكان المناسب داخل العلاقات الدولية».

فتحن لم نسمع عن أنظمة عربية قمعية بعلاقات غير سوية ومكان غير مناسب في العلاقات

الدولية ، ولم نسمع عن خلافات بين السلطة وبين سلطات عربية أخرى. إلا أننا نستطيع أن نقدر تبعية أنظمة القمع والتفريط للقوى الاستعمارية ووجود خلافات مع سلطات فلسطين والعراق ولبنان. وهي نفسها الخلافات التي تضع سورية في المكان غير «المناسب في العلاقات الدولية»، أي هي سبب مشاكلها مع القوى الاستعمارية. كما أن الإعلان عندما يتحدث عن «رفض التغيير الذي يأتي محمولاً من الخارج، دون دفع البلاد إلى العزلة والمغامرة والمواقف غير المسؤولة»، يتماثل مع افتتاحية العدد ٣٢ من الرأي إذ تتحدث عن تحصين البلاد بالا ستجابة للضرورة الموضوعية التي اسمها التلاؤم» مع الأمريكيين ومن خلالها مع الإسرائيليين على طريق

ويعجز عنه العالم كله اليوم؟! وأين نقضت سوريا هذه المبادئ؟! ولم لم يسم الإعلان من ينقضها؟! وإذ لم نجد مبرراً لهذه الفقرة، نعتقد أنه كلام يراد له أن يمرر وقوف الإعلان ضد جميع أشكال الإرهاب والعنف الموجه ضد المدنيين الذين ستوطنوا في بيوت اللاجئين الفلسطينيين وممتلكاتهم .

وهو موقف لحزب الشعب من العمل المقاوم، خاصة الاستشهادي منه، سبق له أن سجله في موضوعاته إذ اعتبر ثقافة المقاومة والاستشهاد نقبض ثقافة الحياة والسلام. وهو ما يمكن اعتباره محاولة لتقديم أوراق اعتماد واستجابة للضرورة الموضوعية.

■ أكبر إبراهيم

السقيمة في التباكي على الحريري وقمصانه. لقد باخت المسألة لدرجة الغثيان وتجلت كقنطرة ولوج بالمعاول إلى الداخل السوري تهشيمًا وإعطابًا .

والحاصل أن ما يهمني من إعلانكم ليس خطأ التوقيت، فهذا ثانوي. لكنني أستشعر الخطر من جوهره وفجواه خصوصاً مع التغطية المتزايدة من وسائل الإعلام لأنشطتكم وتحركاتكم.

الآن والوطن في خطر محيق ننتظر منكم مراجعة آمنة وحصيفة للإعلان ترفع منه وعنه ضلالات محشوة وتوفر ميثاقاً للتواصل الناقد مع أهل الحكم يصب من عودهم ويرفع عقيرته بالتبني والتفكير والتحليل ملاحظاً واسع معرفتك... وذبابة لسانك... وقوة حاججتك.

والثابت أنني تلمست بيقين متعاطف في العاملين الأخيرين كيف أوصلتك فراءة خبطة للمشهد الجيو استراتيجي في الإقليم والعالم إلى منظومة تحليلية بعدت بك في-ظني- عن سكة السلامة. ولعل محطات بعينها أوصلتني إلى هذه القناعة ولم أوفر فرصة للحوار معك حولها ويصدق الصديق... أذكر منها لقاءكم المتكررة في قبرص ومالطا وتركيا وهولندا وفرنسا مع مجموعات بحثية أمريكية وأوروبية تحت عنوان "حوار مفتوح حول قضايا المنطقة". صحيح أن الحوار بحد ذاته لا بأس عليه لكنني أنا وأنت خير العارفين بما يتلظى وراء ذلك من محاولة جادة ومصممة على التدين والاختراق والقولية وإعادة الإنتاج (التعبير الذي تستطرفه كثيراً)... ومثال ما جرى للنخب اليسارية المصرية والفلسطينية في العقدين الفائتين يبنى بما أفصد .

والطريف أنني علمت أن أحد الذين كانوا في واحدة من هذه الجولات البحثية صرح بأنكم كمجموعة استلتمت إقناع بعض جهابذة الدبلوماسية الأمريكية السابقين بعدالة القضية الفلسطينية. تحيرت حينها.. هل أباك أم أضحك، فالكثيف بالابتئاس الصامت.

أذكر أيضاً لقاء ضمنا في مقهى الروضة المحبب في تموز ٢٠٠٤ بعد عودتكم من حوار لاهاي وكنتم تشرحون فيه بإيمان منقطع النظير

مشروعكم الذي طرحتموه والذي ينص على إنشاء قوات طوارئ دولية تحت إمرة مجلس الأمن لإنفاذ حقوق الإنسان على اتساع العالم ولردع و/ أو عقاب أي دولة مخالفة لها . فمثلاً كان يمكن لهذه القوات أن تهبط في مطار دمشق لئلا أسر أحدهم سويغات بعد اعتقاله فيه وتنزل مظليها في عدرا لتحرير آخر من معتقله السياحي و و. و. قلت لك حينها أنك بذلك تشرعن إلغاء السيادة الدولية وفرض الوصاية الدولية-أي الأطلسية-على كل دول العالم فأجبتني-ويحضور شاهد-: لكن ذلك سينطبق على إسرائيل أيضاً فانعد لساني دهشة وحيرة من سماع هذه الحججة التي أيقن أنك أول من يوقن بضلالها وأنت العليم بوسائط النفاذ إلى أعماق أمهات المسائل.

أصل من هذه النماذج إلى القول إن منهج التحليل الذي اهتديتم به منذ ربيع ٢٠٠٣ يحمل في ثناياه مخاطر الانزلاق إلى نهايات أرباً بكم أن تبغوا الوصول إليها. والمفارقة-غير الطريفة-هي أن ردك على مجموعتنا يفتقر بـ ١٨٠ درجة عن نص إعلان دمشق وأنت أحد عرابيه الأساسيين. في ردك وفي بعض جملك في "حوار مفتوح" على قناة الجزيرة قلت كلاماً تشهيه الأسماع من رغبة في تصليب

البنیان الوطني وترسيخ دعائم الصمود والحفاظ على دور سورية القومي فإرت رؤوسنا طرباً لهنيهة قبل أن نعود وتراجع ما خططتموه في الإعلان من أن سورية جزء من منظومة عربية وليس من أمة عربية، وأن سورية ذات نسج موزاييكي مغفلين أن ٨٨ بالمائة من مواطنيها عرب الهوية واللسان والانتماء وأن "الأوراق الإقليمية" (على كراهيتي لهذا التعبير) حمل يجب التخفف منه لخطورته على سورية، أي إذا أعربنا هذا المنطق فهو "سورية أولا" كما الأردن ومصر والعراق ولا أدري من.

أنت يا أستاذ ميشيل خير من يعرف وثير انتقادي لسيرة أحزاب البعث السوري التي شاركت في الحكم أو حكمت منذ شباط ١٩٥٨ -وليس آذار ١٩٦٣- وبالتالي فلا يستطيع أحد ممن في معارضتكم أن يزايد في هذه المسألة. لكن المسألة الآن تتشابه في-وجه من وجوها- مع ما واجه الروسي الذي كان يرزح تحت نير استبداد ستالين صيف ١٩٤١. ويقيني أنك خير من يعرف أن ستالين وأتمته توحدوا في خوض الحرب الوطنية العظمى ضد الغازي النازي؛ الوطنية وليس الشيوعية ولا -في ظرفنا- البعثية (هذا مع قسوة القياس لا شك).

حقيقية تسمح بتحقيقها. وإنما نرى أن أي تحالف واسع يجب أن يقوم على ثلاثة أسس: الأول يتعلق بمواجهة الإمبريالية و مشاريعها، وبالأخص منها المشروع الإمبريالي الأمريكي للسيطرة على المنطقة العربية وآسيا الوسطى في إطار "الشرق الأوسط الموسع" ، والصراع ضد جزئها العضوي المتمثل في الدولة الصهيونية التي قد تستهدف بلدنا في إطار المشروع الإمبريالي الأمريكي. والثاني يتعلق بالسعي لتحقيق الديمقراطية القائمة على مبدأ المواطنة والتي تتضمن فصل الحيز السياسي عن الحيز الديني، والثالث يتعلق بالدفاع عن المطالب الشعبية. مع العلم أن هذه الأسس الثلاثة هي قضايا مترابطة في الوضع الراهن. وانطلاقاً من هذه الأسس كنا قد دعونا منذ أشهر إلى تشكيل تحالف بين القوى التي يمكن أن تتوافق عليها، ولانزلنا نرى ضرورة ذلك.

■ ■

البيرو و«غطاه»... جواب إلى عزيز

من كمال خلف الطويل إلى ميشيل كيلو



الأخ الأستاذ ميشيل كيلو فضلت أن أرد على رسالتك الموجهة إلى أعضاء المؤتمر القومي العربي المقيمين في الولايات المتحدة بضمودي لسببين: الأول تقني وهو أن الرسالة التي وجهوها لأقرانهم الأعضاء السوريين لم تشملك لكونك لست عضواً فيه منذ عام ١٩٩٨، والثاني جوهرى وهو أنني أعرفك عن قرب وعن كتب لرحلة دامت خمس سنوات، اقتربت فيها من منهجك في التفكير والتحليل ملاحظاً واسع معرفتك... وذبابة لسانك... وقوة حاججتك.

والثابت أنني تلمست بيقين متعاطف في العاملين الأخيرين كيف أوصلتك فراءة خبطة للمشهد الجيو استراتيجي في الإقليم والعالم إلى منظومة تحليلية بعدت بك في-ظني- عن سكة السلامة. ولعل محطات بعينها أوصلتني إلى هذه القناعة ولم أوفر فرصة للحوار معك حولها ويصدق الصديق... أذكر منها لقاءكم المتكررة في قبرص ومالطا وتركيا وهولندا وفرنسا مع مجموعات بحثية أمريكية وأوروبية تحت عنوان "حوار مفتوح حول قضايا المنطقة". صحيح أن الحوار بحد ذاته لا بأس عليه لكنني أنا وأنت خير العارفين بما يتلظى وراء ذلك من محاولة جادة ومصممة على التدين والاختراق والقولية وإعادة الإنتاج (التعبير الذي تستطرفه كثيراً)... ومثال ما جرى للنخب اليسارية المصرية والفلسطينية في العقدين الفائتين يبنى بما أفصد .

والطريف أنني علمت أن أحد الذين كانوا في واحدة من هذه الجولات البحثية صرح بأنكم كمجموعة استلتمت إقناع بعض جهابذة الدبلوماسية الأمريكية السابقين بعدالة القضية الفلسطينية. تحيرت حينها.. هل أباك أم أضحك، فالكثيف بالابتئاس الصامت.

أذكر أيضاً لقاء ضمنا في مقهى الروضة المحبب في تموز ٢٠٠٤ بعد عودتكم من حوار لاهاي وكنتم تشرحون فيه بإيمان منقطع النظير

مشروعكم الذي طرحتموه والذي ينص على إنشاء قوات طوارئ دولية تحت إمرة مجلس الأمن لإنفاذ حقوق الإنسان على اتساع العالم ولردع و/ أو عقاب أي دولة مخالفة لها . فمثلاً كان يمكن لهذه القوات أن تهبط في مطار دمشق لئلا أسر أحدهم سويغات بعد اعتقاله فيه وتنزل مظليها في عدرا لتحرير آخر من معتقله السياحي و و. و. قلت لك حينها أنك بذلك تشرعن إلغاء السيادة الدولية وفرض الوصاية الدولية-أي الأطلسية-على كل دول العالم فأجبتني-ويحضور شاهد-: لكن ذلك سينطبق على إسرائيل أيضاً فانعد لساني دهشة وحيرة من سماع هذه الحججة التي أيقن أنك أول من يوقن بضلالها وأنت العليم بوسائط النفاذ إلى أعماق أمهات المسائل.

أصل من هذه النماذج إلى القول إن منهج التحليل الذي اهتديتم به منذ ربيع ٢٠٠٣ يحمل في ثناياه مخاطر الانزلاق إلى نهايات أرباً بكم أن تبغوا الوصول إليها. والمفارقة-غير الطريفة-هي أن ردك على مجموعتنا يفتقر بـ ١٨٠ درجة عن نص إعلان دمشق وأنت أحد عرابيه الأساسيين. في ردك وفي بعض جملك في "حوار مفتوح" على قناة الجزيرة قلت كلاماً تشهيه الأسماع من رغبة في تصليب

حول إعلان دمشق

أخرى في مقدمتها الدفاع عن مصالح الطبقات الشعبية وبلورة تيار يعبر عنها في مواجهة الفئات التي نهبت اقتصاد البلد تحت غطاء السلطة الشمولية.

وكوننا ننتقل من مناهضة العولمة الإمبريالية، وندافع عن الطبقات الشعبية في مواجهة الخصخصة وتعميم اقتصاد السوق، ولأننا نعتبر أن نشاطنا لا يستقيم إلا في إطار نظام ديمقراطي، فإننا نرى أن الديمقراطية يجب أن تتأسس في إطار رؤية مناهضة للمشروع الإمبريالي وتدافع عن الطبقات الشعبية، لكي تكون قابلة لأن تصبح ممكنة، وأن يصبح لها قاعدة

تابعنا بإهتمام «إعلان دمشق»، وحيث أننا لم نكن ممن جرت استشارتهم، ولأننا معينين بتأسيس تحالف واسع يدافع عن المواطنين من استبداد السلطة ونهبها، كما من الخطر الذي بات يقترب والذي تشكل الإمبريالية الأمريكية مصدره الأساسي، فإننا نشير إلى أن الإعلان ليس أدنى مما نريد فقط، بل هو كذلك يتضمن مسائل نرفضها، رغم تأكيدنا على ضرورة الديمقراطية بل أولويتها، ولكن بالتراطيب مع مهمات

■ البديل

ثم بالله عليكم توقفوا عن هذه المناحة

في لقائه مع موفد الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي

الرئيس الأسد: لسنا وحدنا.. والتحقيق هدفه إزلالنا وليس كشف الحقيقة..

لا تزال الأنظار مركزة باتجاه دمشق. وزوار العاصمة السورية يشعرون بالشيء الكثير المختلف عن السابق. الأعلام السورية المرفوعة على شرفات المنازل والأبنية، واعتصامات الطلاب أمام السفارة الأمريكية، والتحركات المحتجة على الضغوط الأمريكية، لا تخفي النقاش العميق الجاري بين معظم الأوساط حول طريقة التعامل مع الأحداث الكبيرة التي تحصل، ومثال العراق يتقدم على ما عداه عند مقارنة طريقة التعامل مع المطالب الأمريكية، والخيارات محدودة، فمنسوب الوطنية السورية يجعل الجمهور وأوساطا كثيرة يرفضون القبول بما يريده الأمريكيون، لكن هؤلاء وقسما كبيرا من النخب السياسية يناقشون آليات المواجهة وأساليبهم كثيرة حول ما يمكن أن يقدمه النظام من خطوات تساعد على توسيع الجبهة الداخلية المعنية بوضع آليات مختلفة للمواجهة. لكن الإجماع عند معارضي النظام ومؤيديه يقول برفض التجربة العراقية، لا احد يريد الانتحار ولكن ليس هناك من لا يرى نموذج الفوضى الذي خلفته السياسة الأمريكية في العراق وآثار ذلك على المنطقة.

وإذا كان خطاب الرئيس السوري بشار الأسد فتح الباب أمام نقاش من نوع مختلف، فإن الأسد نفسه يهتم هذه الفترة بمناقشة خلفية وأبعاد خطابه مع عدد غير قليل من الوفود السورية والعربية التي تزور دمشق هذه الفترة، ومنها وفد الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي الذي يضم ٢٧ شخصية عربية من ١٧ بلدا عربيا وبينهم سوريون ومنهم من هو في موقع المعارضة الوطنية الداخلية. وهو ينطلق في مقاربتة من عدم التقليل من خطورة ما يجري ومن أهمية التعامل بحذر ووعي مع التطورات. لكن يحسم بلغة واضحة أن القيادة السورية لا ترى مجالاً لمناورات من غير ذي جدوى، وإن قرارها بمواجهة الضغوط متخذ وحاسم ولا رجعة عنه.

يوزع الأسد محاور بحثه في ثلاثة عناوين: الملف الداخلي وملف العلاقة مع لبنان وملف التحقيق الدولي وصلته بالمشكلة المتفاقمة مع الولايات المتحدة ودول غربية أخرى.

في الملف الساخن الذي يخص التحقيق الدولي والضغوط الغربية، يعيد الأسد روايته الأولى بالقول: «قبل اغتيال الرئيس رفيق الحريري وقبل التمديد للرئيس إميل لحود كان هناك قرار كبير بمحاصرة سورية وضربها، ونحن نعرف أننا نقع على تقاطع استراتيجي يخص ملفات حارة بالنسبة للغرب وإسرائيل، من المقاومة في فلسطين إلى المقاومة في لبنان إلى المقاومة في العراق. ونحن لسنا نخجل من موقفنا الداعم للمقاومة المشروعة ضد أي احتلال وكنا على الدوام وما زلنا نميز بين المقاومة وبين الإرهاب، وهم يريدون منا الأمور التي لا تحسنا، وفي ملف العراق آثاروا معنا ملف التسلسل، ونحن نقول وهم يعرفون أن عدد الإرهابيين الذين أوقفتمهم السلطات السورية أكبر بكثير من عدد الإرهابيين الذين أوقفتمهم القوات الأمريكية والبريطانية في العراق، ولكنهم لا يريدون منا منع التسلسل فقط، بل يريدون منا أدوارا أخرى داخل العراق وهذا أمر لا نقبله، وحتى لا نتسبب بمشكلات لأحد عمدنا حتى إلى تقليص لقاءاتنا واتصالاتنا مع قوى ومجموعات عراقية كثيرة، وأبدينا استعدادا لأشكال عدة من التعاون ولكنهم يريدون أمورا أخرى ونحن لسنا في وارد تغيير قناعاتنا».

اغتيال الحريري..

وفي ملف التحقيق في جريمة اغتيال الرئيس الحريري، يقول الأسد «منذ اللحظة الأولى قرروا أن سورية هي المسؤولة، وصار التحقيق يعمل لأجل تثبيت هذا الحكم المسبق، ونحن قلنا للجميع بان من يريد الحقيقة، ونحن مع معرفتها، عليه سلوك طريق آخر، ولكن إذا كان هناك من يريد أن يكون التحقيق بنتيجة مسبقة ومبرمة فهذا أمر آخر». ويضيف: «في المرحلة الماضية، كانوا يريدون أن يتهموا «حزب الله» بالوقوف وراء الجريمة، وعمد سفراء الدول الكبرى إلى سؤال القوى اللبنانية كافة عن رأيهم في الوضع لو أن حزب الله كان على علاقة بالجريمة، وكانت الإجابات تقول بان الأمر سوف يتسبب بمشكلات كبيرة في لبنان ويفتتة واضطراب وخلاف ذلك، فقررنا أن لا علاقة للحزب بالجريمة، وانتقلوا إلى خطة جديدة فعمدوا إلى توقيف الضباط الأمنيين في لبنان، وشرعوا في الخطوة التالية التي تقول بان سورية هي المسؤولة عن الجريمة، وهو أمر لا نقبله بهذه الطريقة، ونحن قلنا بأننا حاضرون للتعاون مع لجنة التحقيق، ولكن إذا كان الهدف الوصول إلى الحقيقة وليس أي شيء آخر، ولأن ما الذي يمنع لجنة التحقيق من مقابلة الضباط في سورية أو في مقر الجامعة العربية في القاهرة، لكنهم يريدون الأمر في لبنان، وهذا له تفسير واحد وهدف واحد وهو إزلال سورية وهو أمر لا نقبله ولن نقبله، ونحن قلنا بالتعاون مع التحقيق بما يحفظ كرامة سورية وسيادتها واستقلالها، وخلاف ذلك لا نقبل».

وينتقل الأسد فورا إلى النتائج المتوقعة«يقال إن المحقق الألماني سوف يصدر تقريره الإجمالي

الحركة الاقتصادية، وإن مواجهة سورية بالقسوة لها تأثيرها أيضا، وهو تأثير سلبي على كل دول المنطقة: «نحن لا نريد المواجهة مع أحد، ولكن يبدو أن في الغرب من قرر معاقبتنا على مواقفنا من القضايا القومية التي تخص أمتنا ونحن اتخذنا قرارنا بالصمود والمواجهة».

العلاقة مع لبنان

وفي ملف العلاقة مع لبنان، يبدي الأسد (ومحيطه الأقرب) مرونة واستعدادا حواريا مع الجميع، حتى أنه يمكن تلمس إشارات واضحة إلى أن القيادة السورية لا تسعى إلى إقفال الباب أمام أي نوع من التواصل بينها وبين أي فريق لبناني من دون استثناء، ولكن للأسد نظرته إلى الواقع الحالي، يأخذ بالا اعتبار أن «الفترة الماضية شهدت هجوما لم يتوقف على كل شيء في سورية، على العمال وعلى الحكومة وعلى النظام وعلى الشعب السوري وعلى الرئيس السوري وعلى الجيش السوري، ولم يبق في لبنان إعلام إلا وتناول سلبا كل شيء في سورية، وباتت سورية مسؤولة عن كل مصائب لبنان، ولم يجد احد أمرا جيدا يذكره، وكان ردنا بالصمت والهدوء، ولكن فسر الأمر على أنه دليل ضعف وهذا غير صحيح، فاضطررنا إلى الرد والى قول الأشياء كما هي».

ويعيد الأسد الحديث عن المرحلة السابقة والأخطاء التي ارتكبت من جانب سورية ويقول: «إن هذه الأخطاء لا تتحصر في الحديث عن تصرفات عسكريين وضباط مخابرات، بل نحن

أخطأنا في تحالفاتنا وفي بناء علاقات مع كثيرين صاروا في موقع آخر، وهذه مسؤولية تقع على عاتقنا، وهؤلاء كانوا وراء الفساد في لبنان ووراء نقل الفساد إلى سورية أيضا».

الجبهة الداخلية السورية

في الملف الداخلي، يستمع الرئيس السوري من زواره إلى أهمية تحصين الجبهة الداخلية وتوسيع دائرة الحوار مع القوى كافة من داخل الحكم وخارجه، وأهمية الإجراءات والقرارات التي تساعد على هذا الأمر، ولا سيما ما يعزز المصالحة الداخلية مع كل القوى التي كانت على خلاف مع النظام أو الأطر التي تعاني نقصا في التواصل والحوار. وهو يجيب بالقول أن سورية تواجه مشكلات كثيرة، وهناك صعوبات كثيرة تواجهها، وأنه كمن يقود سيارة قديمة يعرف قدرتها على السير وعلى التحمل ويجب أن يقدر السرعة المناسبة لها والتي تجعلها تستمر حتى تصل إلى هدفها، وإن مشاريع الإصلاحات السياسية والاقتصادية مستمرة ولها وتيرتها التي تأخذ بعين الاعتبار ما يجري من حولها. وإن الحكم في سورية لا يعتبر أنه في مشكلة مع احد يعارضه سياسيا، وأنه في مشكلة فقط مع من يتعاون مع أعداء سورية ويريد القيام بأمر مخالف للقانون العام.

ولكي لا يبقى كلامه عاما، يتحدث الأسد عن الاستعداد للتجاوز مع الجميع بما في ذلك الأخوان المسلمين، ويقول: «ليست لدينا حساسية

الخيار.. النهج المقاوم



للتلاعب بالوقائع الجرمية عبر التشكيك بفاعلية القضاء اللبناني بما رتب هذا لاحقا استدعاء لجنة التحقيق الدولية.

إن الشعب العربي في سورية كما في الوطن العربي، كان ينشد دائما ولم يزل الحرية والديمقراطية والعدالة ومجتمع الرفاه، ويتطلع إلى جيش قوي يصون ثروات البلاد ويدافع عن حدود الأوطان ويحمي دستورها ويستعيد ما اغتصب من أرضها، على أن يتأسس هذا على قواعد منهجية تأخذ بعين الاعتبار حالة الأمة- واقفها ومآلها وطموحها- لصياغة منظومة مفاهيم متسقة متماسكة.

يبدو واضحا بان رغبة الإدارات الأورو أمريكية الجامعة للقبض على المنطقة- على عكس ما يروج البعض- لا تعنيها السلطة السورية بشخصها أو ممارساتها، بقدر ما يعينها الكيان السياسي للشعب والوطن - السلطة ذرية- وإن محاولة الالتفاف على هذه الحقيقة بمقولة

الخيار.. النهج المقاوم

لن يُرضي خطاب الرئيس السوري بشار الأسد الأخير بما تضمن من عودة للتواضع والمواقف الوطنية والقومية وإعلان المقاومة خيارا بما يعني الخروج من الحصار، أصحاب المواقف المشنجة ممن اعتادوا الاعتياش من التطفل على قضايا الوطن، وآخرون من جوقة الترداد للمقولات العقلانية المستقدمة من وراء البحار بضرورة الاسترخاء أمام مطالب العالم الكوني الجديد وإلى الانفتاح والانخراط في أجواء الديمقراطية الأورو أمريكية الإسرائيلية الزاحفة حسب تعبيرهم على العالم، وأيضا ممن كان يراهن على رضوخ واستسلام القيادة السورية للمطالب المستعجلة لإتاحة تنفيذ سايكس بيكو ٢ المعدل للعودة إلى المنطقة بثوب جديد، كما لن تصح في هذه الحالة وبناء على الحثيات التي أوضحتها مضمون الخطاب اتهام القيادة السورية بدفع المنطقة إلى مغامرة جديدة تقضي إلى زيادة معاناة الشعب السوري وإلى توريثه بالفوضى والاحتلال، بعد أن تبين بما ليس فيه ليس معزز بتصريحات مسؤولي الإدارة الأمريكية المكررة بأنهم وأتباعهم من إقليميين ومحليين، معادين للعروبة يعدون ويدفعون بالمنطقة إلى مصير كمصير العراق.

فلقد تلاحقت الضغوط على المنطقة في صيغها التأميرية منذ ما قبل غزو العراق في آذار ٢٠٠٢، إذ يستحيل إنجاز مخططات الغزو واستتباب الوضع المرجو والقضاء على المقاومة العراقية دون استكمالها في غزو العمق السوري اللبناني الفلسطيني.

وكانت قد نشطت ما يسمى المعارضة المتناثرة، في كل من سورية ولبنان وهي في غالبيتها مرتبطة ومعادية للمشروع الشعبي العربي خاصة بعد صدور القرار الدولي ١٥٥٩ الفرنسي الأمريكي ضد الوجود السوري في لبنان

إسقاط السلطة السياسية لإنقاذ وحماية الشعب والوطن لا معنى له ولا تؤدي أغراضها، أمام وعي شعبي متنام تتمثل أمامه يوميا وقائع الفواجع في فلسطين والعراق.

وإذا كانت الإدارات الأورو أمريكية وملحقاتها تتحايل وتسنغل المجتمع الدولي في موضوع انتساب وامتثال الدولة السورية للمنظومة الدولية وقوانينها بالضرورة للضغط على الدولة عبر حشر سلطاتها ومحاصرتها في الملعب السياسي لايترازاها والتدخل في شؤونها ونزع سيادتها لتؤول شعوبها إلى الفقر الدائم وسقوط لا قيام بعده، فإن المجتمع السوري في هذه الحالة وامتداداته في الأقطار الأخرى وقواه الحية سترفض مثل هذه الضغوط وستبقى خارجها في إطار الموجبات الطبيعية للدفاع عن كيانها المجتمعي، وفي المستقبل عن الانضباط إذا ما نضجت لديه انطلاقات لتوجهات ثورية تحريرية محتملة تطال كل الاتجاهات والى مفاجآت خارج التوقعات تخرب كل الحسابات، تضع كل الأطراف الدولية والإقليمية والمحلية أمام المحاسبة والعقاب.

لذا يبدو من الضرورة في مثل هذه الأجواء الخطرة والمستفزة السماح بإطلاق المبادرات الهادفة إلى تعبئة الجماهير، وإنشاء اللجان الشعبية للمقاومة المسلحة في أحياء المدن والأرياف لتنظيم وتدريب كافة أبناء الشعب على قتال الشوارع وكيفية التعامل مع الأسلحة المتطورة، ورفع جاهزية البلاد، والى العمل على إشراك كل الشعب وقواه ولجانها في كافة الاستعدادات المستقبلية المدنية والتعبوية القتالية، وفي صياغة القرارات لمواجهة الغزو وكل الاحتمالات التي يمكن أن تقدم على فعلها القوى المعادية وجيوشها.

٢٠٠٥\١١\١٠

■ **سليم نقولا محسن «بتصرف»**

هل تم تنفيذ تفجيرات الأردن بأحزمة ناسفة وانتحاريين؟



يا ترى ما طبيعة هذه الأحزمة التي تدمر السقوف وتترك الجدران دون أدنى ضرر. حتى الطاوله الخشبية لم تتأثر! ألا تلاحظ أن ضغط الانفجار جاء من الأعلى إلى الأسفل.

إذا كانت الصور في الأعلى تم التقاطها من فندق الراديسون، فهي تشير إلى أن الانفجارات كانت أكثر من انفجار واحد، وفي أماكن متفرقة. أما إذا كانت الصورة الأولى أخذت من فندق الراديسون، والثانية من فندق جراند حياة، فهي دليل على أن طريقة التفجير كانت واحدة في كلا الفندقين، وينفس النوع من الأحزمة الناسفة التي تدمر السقوف، دون أن تضر بالجدران والطاولات المحيطة بها!

أما الانفجار الذي استهدف فندق الـ (Days Inn)، فلم يوفق صاحبه في الوصول إلى هدفه واضطر إلى تفجير سيارته «الخاصة» خارج الفندق. نلاحظ في الصورة التالية أن طبيعة هذا الانفجار تختلف عن الانفجارات التي حصلت في الفندقين الآخرين، «فالحزام الناسف» هنا لم تذهب قوته إلى الأعلى!

يقول السيد مروان المعشر، نائب رئيس وزراء الأردن، في آخر بياناته عن العملية، إن الهجمات كانت بأحزمة ناسفة، قام بها عراقيون استقلوا سيارات أجرة من مكان إقامتهم إلى الفنادق المستهدفة. هل يبدو لك أن الانفجار الظاهر في الصورة في الأعلى تم تنفيذه بحزام ناسف؟ إن قلت لا، فإنك لن تكون الوحيد من ينفي أن يكون هذا الانفجار ناجم عن حزام ناسف. فالسيد المعشر بنفسه قد صرح في أول بياناته أن هذا الهجوم نجم عن انفجار سيارة مفخخة. وجاء هذا التصريح للسيد المعشر قبل أن يزعم الزرقاوي أنه المسؤول عن الهجوم.

اقتباس: قال المعشر إن الهجوم الثالث على فندق الـ (Days Inn) حصل بعد أن اقتربت سيارة مليئة بالمتفجرات نحو الفندق. «الأسوشييتد برس»، ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٥ « طبعاً، الحزام الناسف لا يحتاج إلى سيارة لتفجيره. بالعكس، انفجار الحزام الناسف داخل السيارة يقلل من تأثيره الخارجي. إذا كان «الانتحاري» يريد تفجير حزام ناسف، لأوقف سيارته في موقف السيارات، أو مكان بعيد، أو لم يأت بها نهائياً كما فعل زملاؤه «الانتحاريون» في الفنادق الأخرى.

والآن دعنا نرى ما قاله شهود العيان لمراسل صحيفة القدس العربي.

اقتباس: وفي فندق الـ (Days Inn) في ضاحية الرابية كان يتواجد وفد أندونيسي في إطار

التوظيف السياسي لتفجيرات عمان

التفجيرات في فنادق عمان التي أصابت عشرات الأبرياء من العرب والمسلمين والسياح الأجانب غير المعتادين، كتفجيرات شرم الشيخ من قبلها، والتفجيرات ضد المدنيين والحسينيات الشيعة في العراق، تصب تماماً في مصلحة العدو الأمريكي- الصهيوني وأذنايه بغض النظر عن النوايا وأي تبرير لا يضع مصلحة الأمة منطلقاً له.

ولكن لكي لا نرتكب، نحن مديني التفجيرات، خطأ سياسياً من نوع آخر، علينا أن نحذر من الانجرار خلف حملة التوظيف السياسي لتفجيرات فنادق عمان. فلا بد من وجود طريق ثالث ما بين الجهل السياسي والحمق، من جهة، وما بين التعاون الرسمي العربي مع الطرف الأمريكي- الصهيوني، من جهة أخرى.

فبعد رفع أسعار المحروقات والسلع الاستهلاكية في الأردن، بلغت شعبية النظام أدنى مستوياتها، حتى بين قواعده التقليدية، والآن توظف التفجيرات لتحقيق التناغم الشعبي غير مسبوق حول النظام وسياساته حتى خارج قواعده التقليدية.

وتوظف التفجيرات رسمياً لخلط الأوراق وإزالة الخط الفاصل ما بين المقاومة والإرهاب، وإيداع المقاومة في العراق وفلسطين بذريعة الإرهاب، كما جاء في تصريح الوزير مروان المعشر بإدانة «قتل المدنيين» في العراق وفلسطين، على خلفية تفجيرات عمان، مع أن «المدنيين» المستهدفين في فلسطين محتلون وغاصبون. إن ثمة عملية تبرير للسياسات الرسمية بالتعاون مع الاحتلال في العراق وفلسطين بأثر رجعي هنا.

ولتنتبه قوى المعارضة الأردنية، فهناك حديث في الأوساط الرسمية عن ضرورة سن قوانين تقيد الحريات السياسية والإعلامية أكثر بذريعة مكافحة الإرهاب، فليس من الحكمة الانجرار خلف إدانة الرمضاء لتحرقتنا النار. وهنالك حديث رسمي عن قمع حرية التعبير إذا كانت تصب في «تبرير الإرهاب»...

لا بد من التعامل مع هذا الرأي بكل تفاصيله، لأن ذلك فقط يصل لجذر المشكلة، وتعرف جيداً من تجربة المنطقة عتيبة فرض الحلول الأمنية للعقد السياسية، خاصة في الخلافات الداخلية. وكمواطن عربي بسيط، أود التأكيد على دعم المقاومة بكافة أشكالها، وعلى رأسها العمليات الاستشهادية، ولكن ضد الطرف الأمريكي- الصهيوني وأعدائه فحسب.

■ د. إبراهيم علوش
بتصرف

الحدث في المكان والزمان ذاتهما. فلو رأى هؤلاء الناس سيارة أجرة، لأخبروا مراسل الصحيفة عنها. ولكنهم شاهدوا سيارة خاصة. تقف بالقرب من بوابة الفندق، واستنتجوا أن صاحبها كان يتحين الفرصة لاقتحام البوابة.

طبقاً للاقتباس السابق فإن صاحب السيارة

فجر نفسه داخل سيارته عندما شاهد دورية الحراسة توجه إليه، وفعل ذلك قبل أن تصل إليه الدورية، ولكن في طريقها إليه. قبل أن تأخذ بهذه الفرضية، لا بد أن نسأل: ما عسى أن تفعل له الدورية؟ سيبادره رجال الدورية بالسؤال: ماذا تفعل هنا؟ سيجيب: أنتظر زميل لي داخل الفندق. الدورية: الانتظار في هذا المكان ممنوع، لو سمحت حرك سيارتك من هنا. عندها يستطيع أن يحركها باتجاه الفندق ويحاول اقتحام البوابة بالقوة. حتى لو فشلت محاولته في الوصول إلى المبنى، فالانفجار بالتأكيد سيحدث خسائر أكبر، لكونه اقتراب من المبنى أكثر. ولكنه لم يفعل ذلك، بل فجرها حتى قبل أن تصل الدورية إليه! إذن السيناريو القائل بوجود السائق داخل السيارة ساعة انفجارها يبقى ضعيفاً جداً، ونسبة حدوثه تكاد تكون معدومة.

الاحتمال الوارد هو أن السيارة لم يكن بها أحد على الإطلاق. والانفجار حصل في وقت الليل، وبسبب الظلام لم يلاحظ المارة عدم وجود

مباحثات ذات طابع تجاري ومن الواضح أن الانتحاري كان يقود سيارة خاصة فجر نفسه بداخلها بعد أن فشل فيما يبدو في دخول المكان بسبب وجود حاجز أمني قرب بوابة الفندق الذي يحظى بحراسات خاصة دائماً وغالبية القتلى هنا كانوا من الأجانب مع بعض العمال المحليين ويتردد من دورية الحراسة الأمنية لاحظت وجود السيارة وهي تلتف بالمكان ولفتت أنظارها، وكان لذلك دور في منع الانتحاري من الدخول واضطراره لتفجير نفسه خلال مشاهدته لبعض رجال الشرطة وهم يتوجهون إليه حسب الإفادات. (القدس العربي، ١١ نوفمبر ٢٠٠٥)

على ضوء الاقتباس في الأعلى، فقد كانت السيارة واقفة، وكانت تتحين الفرصة للوصول إلى مبنى الفندق، أو كما اعتقد من شاهدها. هل قال الاقتباس إنها سيارة خاصة؟ هذا يناقض الرواية الأردنية الرسمية والتي تقول إن العراقيين «الإرهابيين» ذهبوا بسيارات تاكسي إلى الفنادق!

تجدر الإشارة هنا إلى أن الكلام الذي قرأناه في الاقتباس السابق قاله شهود عيان لمراسل صحيفة القدس العربي. وشهود العيان هؤلاء هم شهود العيان أنفسهم الذين يدلون بشهاداتهم للجهات الأمنية الرسمية. وشهود العيان كما هو معروف هم الأفراد الذين يتصادف وجودهم مع

هل أعضاؤنا قطع خيار لهم؟؟



لحظة ميلاد وموت، تلکم هي الحياة، هكذا كانت وهكذا تبقى، ومع صعود روح ناصر كانت امرأة فلسطينية تدفع من رحمها طفلاً فلسطينياً جديداً حمل اسم ناصر...

لا، هذه ليست أسطورة، بل هي حكاية الفلسطينية الواقعية المستمرة.

انشغلت بهذه الحكاية وكتبتها رواية صدرت عن دار الآداب عام ٩٤، ولما زرت نابلس بحثت عن قبر ناصر الهواش وقرأت على روحه الفاتحة...

الحكاية من جديد: جندي محتل، يسيد إلى رأس فتى من مخيم جنين، فيريده شهيداً.

الفتى اسمه أحمد إسماعيل الخطيب!

أحمد فتى فلسطيني من مخيم جنين - مخيم البطولة والشهادة والكارثة، تبرع والده بأعضائه لتكون قطع غيار لإسرائيليين، ونال ثناء رئيس

الأطفال الإسرائيليون الخمسة الذين ورّعت عليهم أعضاء الفتى الفلسطيني أحمد اسماعيل الخطيب، ابن مخيم جنين، والذي قتل في العيد، وانتزع حياته جنود اعتادوا قتل الفلسطينيين، هل سيكونون رحيمين بأطفال الفلسطينيين عندما يكبرون، كنوع من رد الدين لمن أنقذهم من الموت بعد أن سرق أبائهم حياتهم؟!

هل ستحاز المرأة ذات الأربعة وخمسين عاماً ضد الاحتلال، وتدين شارون، وموفاز، ونشياهو، وبيرس، وباراك، ومكشّر العظام رابين، على جرائمهم بحق الفلسطينيين الطيبين الكرماء؟

ثم من أعطى لذلك الأب الحق في التبرع بأعضاء الابن؟

ألم يقتل ذلك الفتى لأنه فلسطيني؟

كان الطبيعى أن يتشاور مع أهل مخيم جنين، مع أبناء وبنات الشهداء الذين دفنوا وهم أحياء تحت جنازير الجرافات. كان عليه أن يتشاور مع القيادات الوطنية في منطقة (جنين) كما فعلت أسيرة ناصر الهواش، لا أن يتصرّف على أنه صاحب الحق بأعضاء الفتى الفلسطيني الشهيد، ويدلي بتصريحات تليق بقيادات (أوسلو)...

من يتابع أخبار فلسطين لن يفاجأ بالفتيات، والفتيان، الذين قتلوا بدم بارد بعد تبرع ذلك الأب بأعضاء الابن الفلسطيني!...

تأملت صورة الفتى المغدور برصاص قنّاص مجرم رضع الكراهية والعنصرية مع حليب أمه، والفتى يتأبط قبائره، وحول ملصقه يتعلق أصدقاؤه الفتيان من منهم سيقنتصه جنود الرّب ليكون قطع غياراً؟! وبعضهم يحمل دمية على هيئة رشاش...

هؤلاء هم من يصونون ذكرى أحمد الفلسطيني، وهم من لا يباركون ما فعله ذلك الأب، فهم بخبراتهم مع أولئك الجنود، بما رأوه، وما عانوه يعرفون أن السلام لا يتحقق بالتبرع بأعضائنا، وبحملات دعاية مبتذلة ذليلة، ولكنه يتحقق بما سيحمله أولئك الفتيان عندما تطول قامتهم شبرا، لينتزعوا به حرية أرضهم، ويصونوا به سلامة أعضاء أجسادهم التي خلقوا بها، والتي يهدفون في ثرى فلسطين الطهور...

■ رشاد أبو شاور

حزب شارون الجديد... تجميل للوجوه أم تغيير للنهج



عامل خارجي هو صعود عمير بيرتس لقيادة حزب العمل وقراره بانسحاب وزرائه الثمانية من حكومة الوحدة الوطنية مما يشير إلى انصراف عقد الحكومة والذهاب للإنتخابات المبكرة. فقد أدى انتصار بيرتس في حزب العمل لانعكاسات عديدة داخل الحياة السياسية في الكيان، فاحتمال صعود أحد اليهود الشرقيين "السفارديم" لسدة الحكومة، وهو القادم من قيادة "الهستدروت"، صاحب البرنامج الاجتماعي / الإقتصادي الموجه لتحسين حياة المهمشين والفقراء، والداعي جماهير الناخبين وفي مقدمتهم الليكوديين إلى "عقد اجتماعي جديد بقيادة حزب العمل"، يعتبر "جرس الإنذار" بوجه التكتل اليميني، الذي طمأن بيرتس جمهوره الواسع بأن توجهاته تتطابق مع أحلامه التوسعية بالحفاظ على القدس موحدة وعلى الكتل الإستعمارية ورفض عودة اللاجئين، وعلى استمراره بالحرب

من أن ينفذ الفلسطينيون ما هو مطلوب منهم، فلن يكون هناك تقدم من مرحلة إلى أخرى إلا بعد تنفيذ الإلتزامات وترجمتها العملية على أرض الواقع، سحب السلاح المقاوم بضرب منظمات المقاومة مما سيؤدي إلى صراعات داخلية حادة، وهو ماتناضل القوى الوطنية الفلسطينية لعدم وقوعه.

لقد أدت عملية ولادة حزب جديد بقيادة شارون والعديد من رموز الليكود "أولمرت، بويم، شطريت" ويتقدم بعض الشخصيات الأكاديمية / السياسية / العسكرية للإنضمام للحزب "أريئيل رايخمان، أفيشاي برفرمان، آي.ديختر" لتحجيم دور التكتل اليميني القومي "الليكود" وللإسراع في ولادة تكتل الوسط الذي يأمل قاداته، أن يكون في منتصف المسافة بين الليكود وحزب العمل، وهو ما يشير إلى تغيير أحد قطبي العملية الإنتخابية بمركزها "ليكود وعمل" عبر دخول الحزب الجديد كقطب بارز ليعيد تشكيل الخارطة السياسية بمعادلة جديدة طرفاها حزب المسؤولية وحزب العمل. لقد أصبح من المؤكد أن الإنتخابات الجديدة ستأتي مبكرة في أواخر شهر آذار / مارس ٢٠٠٦ عوضاً عن إجرائها في شهر تشرين ثاني / نوفمبر من ذات العام وجاءت نتيجة الاستطلاعات الأولية لتعطي للحزب الشاروني الجديد الحجم الأكبر من عدد الأعضاء في الكنيست ٢٨ - ٢٢ بما يقارب ربع أعضائه، وهو ما يضمن لشارون رئاسة الحكومة الجديدة، الذي سيليه حزب العمل بعدد يتراوح بين ٢٤ - ٢٦ عضو.

إن الحراك الحزبي / السياسي الداخلي في كيان العدو، سيعيد ترتيب أولويات المهام المطروحة على الحركة الوطنية الفلسطينية، خاصة على أجندة السلطة، لأن الرهان "المُجَل" على العودة للمفاوضات قبل زلزال شارون الداخلي، سيجعل من هذه العودة القريبة أمنيات غير قابلة للتحقق لأنها السراب، بينما تتأكد حقيقة الرهان على العودة لترتيب أوضاع البيت الداخلي الفلسطيني فهو الحاسم بصموده وصلابته على تحويل الأمنيات الوطنية إلى وقائع.

■ محمد العبد الله

الشيوعيون العراقيون؛ موقعنا هو خنادق المقاومة..

بيان اللجنة التحضيرية «لوحدة الحركة الشيوعية العراقية»

من أجل وحدة الشيوعيين العراقيين توطيداً للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية المقاومة للاحتلال...

تدارست مجموعة من المنظمات الشيوعية والفصائل الماركسية العراقية، في الفترة ما بين أواخر تشرين الأول /أكتوبر ومطلع تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥، الوضع الراهن للحركة الشيوعية في العراق، واستمرار تفاقم الأزمة السياسية والفكرية الناجمة عن انحراف ما يسمى «بقيادة الحزب الشيوعي العراقي»، وتموضعها في خندق العدوان والاحتلال الأمريكي-البريطاني الفاشم وانخراطها في تنفيذ مخططاته.

ولاحظ المشاركون في الاجتماعات التي انعقدت لتدارس هذه الأوضاع، أن وحدة الحركة الشيوعية العراقية، باتت اليوم هي السبيل الوحيد للخروج من هذا المازق؛ ليس من أجل المساهمة الفعالة في تعزيز جبهة القوى المناهضة للاحتلال والمقاومة لوجوده وحسب؛ وإنما من أجل المشاركة الفعالة في تحرير العراق الوطني وافتتاحه القومي واسترداد مكانته الطبيعية، وإعادة بناء الدولة المركزية على أرض العراق الموحد.

إن اللجنة التحضيرية «لوحدة الحركة الشيوعية العراقية» التي أخذت على عاتقها إطلاق مبادراتها هذه، تناشد كافة الفصائل الشيوعية والمجموعات والشخصيات الماركسية، الاستجابة لنداء الوحدة، والعمل معاً من أجل الأعداد للاجتماع التشاوري الموسع المقرر عقده في أواسط شباط/ فبراير ٢٠٠٦، والذي سيهيئ للمؤتمر العام لوحدة الحركة ووثائقها. لقد ألحقت سياسات ما يسمى «قيادة الحزب الشيوعي العراقي» وطوال ربع قرن، بأبلغ الضرر لا ببارث وتراث الحزب النضالي وحسب؛ وإنما ألحقت كذلك أضراراً بسمعة الشيوعيين العراقيين أمام أبناء شعبهم وأمتهم وأمام رفاقهم وحلفائهم في حركة التحرر العربية والحركة الشيوعية وقوى اليسار العالمي؛ إذ اصطلفت هذه القيادة وما زالت، مع قوى الثورة المضادة والقوى الرجعية، و تحولها إلى حضاير استطلاع ومجسّات استخباراتية لقوى العدوان الإمبريالي الصهيوني على بلادنا، وهو أمر عدا عن كونه غريباً عن تقاليد وتراث الشيوعيين؛ فإنه يتعارض كلياً مع المبادئ والمنطلقات الفكرية والتقاليد الثورية. إن المشاركين في سلسلة الاجتماعات التحضيرية هذه، إذ يأخذون بالحسبان أهمية وضرورة الإسراع في إنجاز مهمة توحيد الحركة الشيوعية العراقية، كونها السلاح الفعال من أجل المشاركة الجديدة في النضال الوطني التحرري، وتحقيق مهام إعادة بناء الدولة والمجتمع على أسس ديمقراطية دستورية؛ فإنهم يتطلعون إلى مساهمة كل الشيوعيين المناهضين للاحتلال والمقاومين لوجوده، في إنجاز هذه المهمة التاريخية.

وفي هذا السياق يتوجه المشاركون بالتحميا النضالية والرفاقية لكل قوى التحرر العربية والحركة الشيوعية العالمية وقوى اليسار في العالم، الذين محضوهم الثقة وأزروا مساعيهم طوال سنوات من أجل إنجاز هذه المهمة الجسيمة. إن قضية الحرية واحدة ومعركتها لا تتجزأ والشيوعيون في قلبها.

عاش العراق موحداً ومحوراً

عاشت أممتنا العربية

عاشت الحركة الشيوعية العالمية

بغداد : تشرين الثاني/ ٢٠٠٥

■ اللجنة التحضيرية

لوحدة الحركة الشيوعية العراقية

الإعلام يفضح.. والدبلوماسيون يكذبون.. والبناتغون الأمريكي يعترف؛

«استخدمنا الفوسفور الأبيض في الفلوجة»..

الثلاثاء ١٥/١١/٢٠٠٥، أن تكون القوات الأميركية تستخدم النابالم أو الفوسفور الأبيض كسلاح، متعامياً بذلك عن كل التصريحات التي أدلى بها العسكريون في هذا الشأن، ومتجاهلاً في الوقت ذاته التسريبات والفضائح المصورة التي جرى كشفها وتداولها من وسائل الإعلام، والتي أظهرت الهمجية والوحشية التي اتبعتها قوات الاحتلال الأمريكية وما تزال تتبعها في بلاد الرافدين، وخاصة ضد المدنيين في الفلوجة وفي محافظة الأنبار.

وكانت القناة الإخبارية الحكومية الإيطالية «راي نيوز٢٤» قد عرضت برنامجاً وثائقياً تضمن شهادات ووقائع تدين القوات الأمريكية على استخدامها أسلحة كيميائية في هجومها الوحشي على مدينة الفلوجة العراقية في تشرين الثاني من العام الماضي.

وتؤكد الوثائق المعروضة في الفيلم والشهادات الحية لضباط أمريكيان سابقين استخدام القوات الأمريكية لقنابل الفوسفور الأبيض في هجومها على المدينة، حيث تضمن البرنامج الذي جاء تحت عنوان «الفلوجة: المذبحة الخفية»، عرضاً لشريط مصور يوثق استخدام القوات الأمريكية لهذا السلاح الخطير المحظور دولياً ومدى الأذى التي لحقت بسكان المدينة من النساء والأطفال.

وذكرت القناة التلفزيونية الإيطالية أن الشريط التسجيلى المعني يناقض بياناً لوزارة الخارجية الأمريكية، أصدرته في التاسع من كانون الأول، أكد أن استخدام الفوسفور الأبيض اقتصر على إنارة مواقع «العدو» بالمدينة، حيث يعرض استخداماً وصفته بـ«الهمجي» لقنابل الفوسفور الأبيض والنابالم من جانب القوات الأمريكية طال المدنيين

نشرت وكالات الأنباء ما قاله المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية «باري فيتابل» في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» الأسبوع الماضي، والذي أكد فيه أن الجيش الأميركي استخدم الفوسفور الأبيض خلال عدوانه العسكري على الفلوجة في العام الماضي.

وقال فيتابل بكل عنجبية وصلف رداً على سؤال بهذا الخصوص: «لقد استخدمناه - أي الفوسفور الأبيض - كسلاح حارق ضد مقاتلين أعداء»، موضحاً «إن الفوسفور الأبيض هو سلاح تقليدي وليس سلاحاً كيميائياً، وهو غير محظور»، وأضاف «نستخدمه بشكل خاص لإقامة سواتر من الدخان أو لإضاعة أهداف، وهو أيضاً سلاح حارق يمكن استخدامه ضد مقاتلين أعداء».

وشرح الكولونيل الأميركي تقنية استخدام الفوسفور الأبيض قائلاً عندما تكون بمواجهة قوات عدوة، ومدفيعتك المزودة بمتفجرات قوية لا تفعل فعلها، وأنت تريد إخراج العدو من موقعه، فإن إحدى التقنيات تقضي بإطلاق فوسفور أبيض على موقعه. والمزيج بين النار والدخان وأحياناً الرعب الذي قد تتسبب به الانفجارات ستخرج الأعداء من مخابئهم بشكل تكون عندها قادراً على قتلهم بقذائف قوية».

وعلى النقيض من ذلك، وبشكل يكشف مدى الرياء المعتمد كمنهج لدى الدبلوماسية الأمريكية، نفى السفير الأميركي في بريطانيا روبرت تاتل في رسالة نشرت في صحيفة «الاندبندنت» يوم

مجرد مناوشات..

أم بدأت المعركة؟!

شهد يوم الإثنين ٢١/١١/٢٠٠٥ تصعيداً صهيونياً خطيراً في جنوب لبنان، تجلّى بشن عدد من الطائرات الحربية الصهيونية عدة هجمات صاروخية على مواقع للمقاومة الوطنية اللبنانية أسفرت عن سقوط أربعة شهداء من المقاومين.

ولكن رد المقاومة لم يتأخر، وجاء عنيفاً وموجعاً، حيث قام رجالها الأشاوس باستهداف المواقع العسكرية الصهيونية في مزارع شبعا وقرية العجر بصواريخ الكاتيوشا والأسلحة الخفيفة، وحققوا فيها إصابات مباشرة، فدمروا عدداً من الدبابات والعتبات، وأوقعوا عدداً من القتلى والجرحى، اضطر المتحدث الرسمي باسم دولة الكيان الصهيوني للإعتراف ببعضها، إذ أقر بسقوط أحد عشر جريحاً من جنوده، إصابة اثنين منهم خطيرة وجرحة، بالإضافة إلى تدمير ثلاث دبابات وخمس عربات جنود.

وكان قد سبق ورافق هذا التصعيد الخطير تحشيد للقوات الصهيونية على طول ما يسمى بالخط الأزرق الذي يفصل بين لبنان وفلسطين المحتلة.

كما ويأتي هذا التصعيد في مرحلة انعطافية خطيرة في تاريخ المنطقة، تسمها التهديدات الأمريكية - الصهيونية لسورية وللقوى المقاومة في كل من لبنان وفلسطين والعراق، وترتفع فيها أصوات القوى والشخصيات المرتبطة بالرأسمال المعولم، تجاوبوا مع المخطط الإمبريالي الساعي إلى تقنيت بني ومجتمعات المنطقة، فهل بدأت فعلياً المعركة الحاسمة؟؟

العراق.. «الوفاق» خطوة إلى الأمام..

لكنه تحفظ عن «كلمات تشير إلى الفيدرالية». وتضمن البيان الختامي لمؤتمر القاهرة مبادئ سياسية وإجرائية، تمهيدا لمؤتمر الوفاق الذي سيعقد في بغداد.

وتعد النقطة الرابعة من البيان الختامي أهم الفقرات إذ نصت صراحة على أن «المقاومة حق مشروع للشعب كافة، بيد أن الإرهاب لا يمثل مقاومة مشروعة. وعليه ندين الإرهاب وأعمال العنف والقتل والخطف التي تستهدف العراقيين والمؤسسات الإنسانية والمدنية والحكومة والثروة الوطنية ودور العبادة، ونطالب بالتصدي لها فوراً».

الجيش الوطني العراقي، ودان البيان الختامي تكفير الشعب العراقي لأنه يتعارض مع تعاليم الإسلام». ورغم أن زعيم «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» عبد العزيز الحكيم قد استبق إعلان البيان الختامي، مؤكداً أمام وفود عشائرية أنه سيسعى إلى إقامة فيدرالية الجنوب، بعد الانتخابات، ملمحاً بذلك إلى طرح هذه المسألة في مؤتمر بغداد الذي تقرر انعقاده في شباط المقبل، إلا أن ذلك لم يدفع الأمور نحو التصادم كما يشتهي الأمريكيان، وأكد رئيس «هيئة علماء المسلمين» حارث الضاري التزامه مقررات المؤتمر،

خرج مؤتمر «الوفاق» الوطني العراقي الذي أنهى أعماله في القاهرة يوم الإثنين ٢١/١١/٢٠٠٥ بنتائج تعد إيجابية إلى حد معقول، ضمن الظروف المعقدة التي يمر بها العراق والمنطقة العربية عموماً.

إذ توافق المجتمعون على مجموعة من النقاط أبرزها التأكيد على ضرورة «جدولة الانسحاب» الأميركي وجميع القوات الأجنبية من العراق، والتأكيد بالإرهاب، واعتبار المقاومة «حقاً مشروعاً» والتأكيد على العمل لبناء

مصر بعد جولتين انتخابيتين..

لامبالاة شعبية.. والحزب الحاكم والإخوان حليفان لدودان...

أظهرت نتائج المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية المصرية عمق الأزمة التي يعاني منها الحزب الوطني الحاكم، والسلطة والنظام المصري بشكل عام.

فالمشاركة الشعبية الضعيفة التي لم تتجاوز الـ ٢٥٪ عكست إلى حد كبير انعدام الثقة القائم بين عامة الناس من جهة والأحزاب السياسية والسلطة السياسية من جهة أخرى، كما عكست رفض الشارع المصري للتجاوب والتفاعل مع كل أشكال «الديمقراطية» المرصية عنها أميركياً والتي يحاول النظام تسويقها عبر انتخابات وهمية معروفة النتائج مسبقاً، فرسانها قوتان متخاصمتان ظاهراً، متماهيتان ومتعاونتان حقيقية، وهما الحزب الوطني الحاكم وجماعة الإخوان المسلمين، هذا التماهي الذي ظهر جلياً في المرحلة الأولى رغم بعض المناوشات الجانبية التي جرت بين بعض مرشحي كلا الطرفين.

وجاءت الانتخابات لتظهر بواكير نتائج الصفة الخفية التي عقدها النظام المصري مع الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بموافقة الأخيرة على استمرار الرئيس «مبارك» في السلطة بشكل شرعي»، مقابل تهية المناخات وعدم خلق العوائق أمام حصول الإخوان المسلمين على بعض المكاسب النيابية في الانتخابات التشريعية.

لكن المرحلة الأولى، أظهرت بنتائجها تجاوزاً كبيراً لجماعة «الإخوان المسلمين» للحصة المتفق عليها حيث نالت ٣٤ مقعداً، فيما لم ينل الحزب الوطني الحاكم سوى ٦٨ مقعداً، مما شكل لديه ما يشبه الصدمة على ما يبدو، وخلق في خطابه وممارساته بعض التوتر، ودفعه لمحاولة التخفيف من سوء هذه النتائج، وهو الذي اعتاد أن يحصد أكثر من ذلك بكثير، من خلال لجوئه إلى أسلوبه المعتاد بضم غالبية المستقلين، وهؤلاء أصلاً من ربيبي النظام أو من المنشقين عنه، وقد نالوا ٥٣ مقعداً.

وهنا من الضروري التذكير بأن حالة الاحتقان هي التي دفعت كثيراً من الناخبين للاقتراع

■ **الإلهامي الميرغني**

ولي وطن آليت ألا أبيعها

**ولا أرى غيري له الدهر مالكاً
لقد دأبت الرأسمالية المستبدة
التابعة منذ سنوات على تطبيق سياسة
التكفير والهجرة تجاه الشعب المصري
بملايينه المتنوعة؛**

أولاً . التكفير بالوطن

عندما يعجز الإنسان على أن يجد سكن مناسب بأي أليه ولا يجد أمامه غير العشوائيات العديدة المراقق والخدمات لا بد أن يكفر بالوطن ، وعندما لا يجد معه أجرة الميكروباص ويموت تحت عجلات السيارات الفارهة في سباقات الجنون لا بد أن يكفر بالوطن، وعندما يجتهد في دراسته لينهي تعليمه ولا يجد وظيفة ويجلس بلا عمل لا بد أن يكفر بالوطن ، وعندما يجتهد ليحصل على وظيفة ولكن الواسطة والفساد والمحسوبية تقف في طريقه لا بد أن يكفر بالوطن بل وينهى حياته كما فعل عبد الحميد شتا المتفوق المصري الغير لائق اجتماعياً .

عندما يجتهد الإنسان ويعمل في أكثر من وظيفة ولا يكفى دخله لاحتياجات أسرته لا بد أن يكفر بالوطن ، وعندما يجد الأسعار نار ويرى الحسرة والحاجة في عيون أطفاله دون أن يستطيع تلبية احتياجاتهم لا بد أن يكفر بالوطن ، وعندما يذهب أبناؤه للمدارس فيحشرون في فصول غير مجهزة ويتلقون مواد جامدة ويلقنهم معلم غير كفء ويجبرون على أخذ دروس خصوصية تلتهم مليارات الجنيهات من دخل الأسرة المصرية لا بد أن يكفر بالوطن ، وحين يصاب بمرض ويعجز على أن يجد العلاج ويموت أحياناً أمام عينيه دون أن يستطيع إنقاذهم لا بد أن يكفر بالوطن ، وعندما يتعامل مع الجهات الحكومية ويواجه الفساد والرشوة والمحسوبية لا بد أن يكفر بالوطن، وعندما يعاني من اضطهاد الشرطة وتسفها بلا مبرر لا بد أن يكفر بالوطن.

هكذا نجحت الرأسمالية الفاسدة التابعة في تكفير المصريين في عشتيهم وتحويل حياتنا إلى جحيم .

في بلد لا يحكم فيه القانون ..يمشى فيه الناس إلى السجن ..بمحض الصدفة ...لا يوجد مستقبل ..في بلد تتعري فيه المرأة كي تأكل ... لا يوجد مستقبل..

ثانياً . الهجرة من الوطن

عندما تصبح الهجرة من الوطن فرض وليست اختياراً يفقد الإنسان انتمائه للوطن ، عندما يجبر على أن يقضى أفضل سنوات حياته من أجل توفير



وبالتأكيد فهو أيضاً مؤشّر يدل على رفض شعبي لكل ما يتعلق بال«المباركين» الأب والابن. وبالتالي فمن المؤكد أن نتائج المرحلة الأولى شكلت صدمة للحزب الوطني بجناحيه إذ أظهرت استياء شعبي كبيراً منه ومن مرشحيه وخاصة لدى مقاطعي الانتخابات وهم الأغلبية الكبيرة، ومن كل الواقع القائم في مصر سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، بدا ذلك في الاحتجاجات المتلفزة والتي أكدت برمتها عن غليان عارم رافض لسير النظام في ركب الأمريكان وتخليه عن دوره القومي واتباعه وتطبيقه وصفات البنك الدولي التي تدفع البلاد نحو الهاوية، ولعبه دور العراب الإقليمي للمشاريع الأمريكية والصهيونية. أما لدى المقترعين فإن الدوافع الأساسية للمشاركة في الانتخابات هي الرغبات الكبيرة، وخاصة لدى الموظفين والطلاب في إحداث تغيير حقيقي، إضافة إلى تحدي «الألاعب» الانتخابية المعتادة التي يتبعها النظام في كل دورة، والتي يرى جيل «الإصلاحيين» بقيادة

«مبارك الابن» أنها لم تعد تناسب العصر وبحاجة إلى تجديد!!

ورغم أن «الوطني» تمسك بنظام الدوائر الفردية فإن نتائج المرحلة الأولى أثبتت أن الناخب المصري لا يقترع في الغالب لمصلحة برنامج سياسي بعينه، طالما أن هذه البرامج مجرد حبر على ورق، وإنما لمصلحة أشخاص قد يرى أنهم يحققون بعض مطالبه اليومية، وفي هذا الإطار يمكن تفسير عمليات التصويت لمصلحة «الإخوان».

وكان واضحاً أن بعض مرشحي «الوطني» أبرموا اتفاقات «تحت الطاولة» مع مرشحي معارضين بينهم مرشحون من «الإخوان» ليضمنوا تأييد كتل الأصوات «الإخوانية».

وبالعودة لنتائج الانتخابات فإن قوى المعارضة الأخرى لم تحصد سوى ثمانية مقاعد فقط، بينها اثنان لحزب التجمع اليساري، واثنان آخران لحزب الوفد، وآخر لحزب الكرامة المؤسس حديثاً، وآخر ناله الصحافي مصطفى بكري

تمزيق وتدمير الوطن



سوى منافس أو عدو ، والكل يلهث في سباق محموم لا ينتهي.

إن لدينا عشرات الجبهات المدافعة عن الإصلاح السياسي والقضايا السياسية الكبرى مثل لجان المقاطعة والتطبيع المتنوعة، وهناك قضايا تقع خارج دائرة الاهتمام السياسي للنخبة مثل الغلاء والبطالة والخصخصة وإن كانت هناك بعد التحركات البسيطة التي بدأت خلال الأسابيع الأخيرة للتصدي لهذه المشكلات خاصة البطالة والخصخصة وكانت قد سبقتها حركات للدفاع عن الكادحين في المحلة والعريش وهي مبادرات هامة لم تكتمل. بينما توجد قضايا أخرى لا تجد من يتصدى لها مثل قضية السحابة السوداء وقضية المبيدات المسرطنة وخطر أنفلونزا الطيور وتفجر الصراعات الطائفية.

إن الرأسمالية المتوحشة التي تحكم بلادنا تستخدم كافة الوسائل والأساليب لإفراغ الوطن وتفريغه بالمبيدات المسرطنة وتلوث مياه النيل من ناحية والسحابة السوداء من ناحية أخرى وأنفلونزا الطيور من ناحية ثالثة بينما نحن مهمومين بقضايا من نوع آخر وبالتظاهر من أجل الإصلاح السياسي ولا توجد قوى تساند هذه الإصلاح لأنها منهكة في

متملاً «الجبهة الوطنية للتغيير»، إضافة إلى مقعد حصل عليه مرشح منشق عن حزب «الغد»، وآخر لحزب الأحرار حققه طلعت السادات، ومن أبرز أسباب ذلك هو التحالف غير المعلن بين الحزب الحاكم والإخوان ضد هذه الأحزاب، وبقاء معظم هذه الأحزاب خارج نطاق الصفقات الداخلية والخارجية.

وفي المرحلة الثانية من الانتخابات، والتي جرت يوم الأحد ٢٠/١١/٢٠٠٥

شهدت مناطق مختلفة في مصر أعمال عنف رافقت العملية الانتخابية، وذلك بسبب تخوف الحزب الحاكم من «طموحات الإخوان الزائدة»، إذ بدا أنهم يسعون للظفر بعدد أكبر من المقاعد المتفق عليها، واستماتتهم للوصول إلى الـ ١٠٠ مقعد في مجلس الشعب.

وقد أظهرت النتائج الأولية تقدماً كبيراً لمرشحي جماعة الإخوان المسلمين التي سرعان ما أعلنت أن العدد الأكبر من مرشحيها الستين في هذه الجولة، فازوا أو حصلوا على عدد كافٍ من الأصوات للمشاركة في جولة إعادة للمرحلة الثانية من الانتخابات.

وكما كان متوقعاً، فإن الجولة الانتخابية

شهدت معارك «كسر عظم»، وأنهم كثير من المرشحين والناخبين مرشحي الحزب الوطني الحاكم ومرشحي الإخوان المسلمين بممارسة العنف والإرهاب ضد منافسيهم والناخبين، وسجلت أُنبا عن مقتل شخص وإصابة العشرات في مختلف أنحاء المناطق التي شهدت عمليات اقتراع. وربما كان لاعتقال ٣٥٠ عضواً من الإخوان المسلمين من الأقصر ونبهه في اليوم السابق على الانتخابات، دور حاسم في ترجيح كفة الإخوان، وهذا كله برسم قوى الأمن المصرية التي تقوم في كثير من الأحيان بتقديم خدمات مجانية للإخوان المسلمين بحجة محاصرتهم والتضييق عليهم.

وفيما لم يتبين بدقة نسبة المقترعين، إلا أن وسائل الإعلام ووكالات الأنباء أكدت أن الإقبال على الانتخابات كان هزياً بشكل عام في معظم المناطق، وربما أقل من الجولة الأولى، وقد زاد الأمر سوءاً حالة التخوف المتبعة والتواجد الكثيف لقوى الأمن المركزي أمام اللجان الانتخابية. ■■

أمس في الإسكندرية لم يشاهدوا المسرحية ولكن مناخ الشحن الطائفي وإصرار السلطة الفاسدة على التعامل الأمني مع المشكلة الطائفية وانفصاض الطلائع السياسية من كافة الاتجاهات في المعارك الكبرى وترك الحكومة تمرح وحدها في الساحة هو الذي يجعل الإصلاح السياسي حلم بعيد المنال.

أني أخشى أن يأتي يوم نبهت فيه عن المصريين فلا نجدهم أو يخرجون علينا بالسنج والجنازير رافضين أفكارنا التي ندعو لها عن الإصلاح لأن المشاكل تضخمت وفاقّت كل التوقعات ولم يجدونا معهم حيث شغلنا بالجهاد الأكبر!!!!

إن الكوارث كثيرة ومتلاحقة ولكن العمل بين الناس هو الحل !!!

لنشكل لجنة قومية لمكافحة التلوث تتبنى قضية المبيدات المسرطنة وتلوث مياه النيل والسحابة السوداء وأنفلونزا الطيور ، لنشكل لجنة قومية لمكافحة الطائفية والأفكار الظلامية ، لنبدأ اللجنة من الإسكندرية لنشكل لجان شعبية لتقصى الحقائق ولجان متابعة قضائية من الحقوقيين ولجان دعاية تتولى تنفيذ الأفكار الظلامية وتحديد المتلاعبين بالفتنة ، إن الدولة وأجهزتها الدينية والأمنية ترعى الفتنة وواجبنا من الآن ألا نعتمد على الحكومة أو ننظر الحل منها لنبدع أشكال تنظيمية قادرة على استيعاب الجماهير على اختلاف مستويات وعيهم الاجتماعي.

لنشكل لجان على مستويات الأحياء والمدن والاكتفاء بلجان عليا للتسيق ، لنجمع الدراسات التي تمت حول هذه القضايا والكوارث ، لنجمع التوقيعات ونقيم دعاوى القضائية ضد المتسببين في هذه الكوارث ، لننوزع البيانات ونقيم الندوات في القرى والنجوع في المنيا وأسيوط والبحيرة والسويس وفي كل مكان على أرض مصر ، لنصدر المجلات والنشرات ونصمم مواقع على الانترنت ، لننتقل بالمنظمات الدولية ونجمع كافة المعلومات التي نحتاجها . لننتحرك في كل اتجاه لا يجب ألا تشغلنا معارك السياسة المستمرة وانتخابات البرلمان الجديد عن الكوارث المتلاحقة.

إنني أخشى تمزيق الوطن وأن يأتي يوم نبهت فيه عن المصريين فلا نجدهم لأنهم ممزقون بين الطوائف، بين دولة سنية ودولة قبطية وربما دولة شيعية، إنها لحظات حاسمة في تاريخ الأمة وإما أن تكون طلائعها السياسية على مستوى اللحظة أو لنهبث لنا من الآن عن وطن آخر وشعب آخر غير الشعب المصري، شعب الله المختار. هل نحن جميعاً على مستوى اللحظة !!! ■■

في ذكرى أكتوبر شينين: يمكن أن نعيش الحنين طويلاً... لكن هناك ما هو أكثر أهمية وجدية

عشية الذكرى الثامنة

والثمانين لقيام ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى استضافت محطة ن.ت.ف+ الروسية رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي أوليغ شينين ضمن برنامج على الهواء مباشرة ويتضمن تلقي مداخلات واتصالات، اسمه «مرت أزمئة» من سلسلة «الحنين إلى الوطن».. وقد أجرى الحوار الصحفي الروسي أ.بوليتكوفسكي، الذي تناول الموضوع انسجاماً مع عنوان برنامج من باب الوقوف على الأطلال ليس أكثر ضمن محاولة وأد أي استحضر ثوري من ماضي المناسبة في ظل ازدياد تردي الأوضاع في روسيا الاتحادية وعموم الجمهوريات التي كانت تشكل جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقاً. وفيما يلي مقاطع مطوَّلة من التسجيل الصوتي للقاء:



المحاور: غداً ذكرى قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ولكنه سيكون يوم عمل طبيعي. هل توجد أية مشاعر احتفالية؟

شينين: هذا تاريخ هام جداً، وهو يمس الروح، والقلب، ويجبر العقل أن يتفاعل. لا توجد مشاعر احتفالية لأن السلطة قررت إلغاء الاحتفالات. ونحن نعيش حالة، يشبه الاحتفال فيها وليمة في زمن الطاعون.

المحاور: لقد قررنا اليوم أن نقول - وداعاً ٧ نوفمبر! اليس كذلك؟

شينين: كلا. غداً في الساعة الرابعة عشرة سينظم الحزب الشيوعي السوفيتي احتفالاً خطابياً في ساحة أفترزوفودسكايا في موسكو بهذه المناسبة. إنني واثق بأن إلغاء العيد ظاهرة مؤقتة، وسيعود العيد ليحتل مكانه الطبيعي.

المحاور: لقد صرفنا في الأيام الأخيرة كثيراً من المال والوقت للتخصيص للعيد الجديد في ٤ أكتوبر (تشرين الثاني). ولم نقل شيئاً عن تاريخ عيد أكتوبر العظيم.

أريد أن أسأل المشاهدين: هل يشعرون بأن هذا اليوم هو يوم عيد؟ ولماذا لا تتم المحافظة في روسيا على أي عيد أكثر من ١٠٠ عام؟

شينين: تمت المحافظة على عيد الأول من أيار وعيد ٧ أكتوبر، وستستمر المحافظة عليهما طويلاً. كما تستمر المحافظة على عيد ٨ آذار (عيد المرأة العالمي - المترجم). من وجهة النظر الطبقيّة، ولا أستطيع مناقشة الأمر بطريقة أخرى. تغيرت البنية، فتغيرت الأعياد. علماً بأنه لم يتم إبان الحكم السوفيتي التعامل بشكل همجي من الأعياد القديمة. أتذكر جيداً أننا احتفلنا بعيد الميلاد، وعيد الفصح في بيتنا وكذلك الجيران. وعندما عاشت أسرنا في كازاخستان، احتفلنا نحن الأطفال بعيد الفطر وبقية الأعياد المحلية.

المحاور: جاعنا اتصال من بلدة ايفغورفسك من ضواحي موسكو (ليونيد. خمسين سنة. يعتقد أنّ ٤ تشرين الثاني عيد مفبرك، كان من مناصري ثورة أكتوبر، طبيعي، وكسمولي، وشيوعي، ولا ينوي شطب ماضيه. هذا هو المزاج والرأي العام).

شينين: من يهتم اليوم بالرأي العام؟ هذا هو رد فعل الإنسان الطبيعي. وفيما يخص التحضيرات والإجراءات سابقاً فقد كان البث التلفزيوني والإذاعي يغطي من الساحة الحمراء كامل أراضي الاتحاد السوفيتي فعلاً. وكان عيداً حقيقياً في كل مكان.

المحاور: قبل البدء ببث الاستعراض من الساحة الحمراء بموسكو كانت جمهوريات الاتحاد السوفيتي تقدم التقارير حول إنجازاتها من مواقع العمل في سيبيريا مثلاً، وجمهورية تاتارستان الفيدرالية الاشتراكية السوفيتية، وساراتوف، ومنطقة سفيردولوفسك، وداغستان، ومن المحطة الفضائية مير.

شينين: أترون، كيف كان الناس يعملون بجد. المحاور: ألم يكن ذلك استعراضياً؟ شينين: أي استعراض؟ لقد عملت على سبيل المثال ١٩ سنة في ورش البناء. لقد قمنا دائماً بتحضير هدايا في يوم ميلاد ف.ا. لينين، وفي ذكرى أكتوبر. وقدمت كامل قدراتي وطاقتي وجهدي في العمل في مصنع الألمنيوم في كرسنايارسك، وفي مجمع أتشينسكي للألومينا.

استعراضى مفبرك، لم يوجد أي شيء حقيقي (صديق).

شينين: على ما يبدو، من الصعب فهم أي شيء حالياً بشكل طبيعي في أرمينيا، نتيجة تدهور مستوى الحياة نحو الأسوأ. هذا كذب فاضح.

المحاور: اتصال من محافظة تيومنسك (يقول سيرغي بأن ٧ تشرين الثاني كان رمزاً لبلاد السوفيت، من غير المستبعد ألا يبقى يوم ٩ أيار (يوم النصر على الفاشية. المترجم) عيداً. من غير الممكن نسيان ماضينا الطيب).

شينين: هذا كلام صحيح. المحاور: معنا من موسكو على الهواء مباشرة الكسندر وهو يقول إنّ ٧ تشرين الثاني هو معلم تاريخي ليس فقط في تاريخنا، بل وفي تاريخ البشرية ككل. لقد أنقذت الثورة بلادنا من الأزمة. ٧ تشرين الثاني بالنسبة له كان يوم استعراض قوة وجبروت وعظمة الاتحاد السوفيتي).

المحاور: تالين على الخط (يصرح فلاديمير، أنّ ذلك كان بالنسبة له عيد إقامة السلطة السوفيتية. لقد كان يعلم أين تذهب الضرائب التي يدفعها في عهد الاتحاد السوفيتي، لكن لا يعلم الآن أين تذهب الحسومات التي تصل إلى نسبة ٢٤٪. لقد حصل هو على التعليم العالي المجاني، أما ابنه فقد كان مجبراً على أن يدفع وعاطل عن العمل ثلاث مرات).

(المحاور يقدم نتيجة استطلاع أجرته المحطة في شوارع موسكو وقد أظهرت أن الجميع تقريباً كانوا مع الاحتفال بذكرى أكتوبر).

المحاور: وماذا بخصوص الإسراف في النفقات على تنظيم احتفالات أكتوبر؟

شينين: ما الخطأ في عملية التنظيم؟ لاحظوا كيف كان في ٤ تشرين الثاني ما يسمى برئيس ما يسمى روسيا الفيدرالية يتبخر مع

لقد كنت رئيس مجلس التنسيق لإنشاء محطة التوليد الكهربائية في سان - شوشينسكي. وإن المنشآت التي تم تنفيذها قبل الموعد المحدد لا تعد ولا تحصى. لقد كان ذلك كله هدايا حقيقية، لقد عمل الجميع بجد.

كيف كان وضع البلاد قبل ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ من الضروري الحديث عن ذلك. لقد كانت البلاد في وضع من الدمار والخراب. لقد خسر القيصر نيقولاي الحرب مع اليابان. ثم حلت الحرب العالمية الأولى. لقد خسرنا ٢.٥ مليون قتيل، ما بين ٧ مليون و ١٠ مليون جريح ومشوه، ١٠ ملايين مهجر. بعد ذلك يرفض القيصر التنازل عن العرش، والحكومة المؤقتة عاجزة عن فعل أي شيء. وفي ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٧ ولدت عملياً دولة شعبية. لأول مرة في تاريخ البشرية.

بعدئذ، يأتي من عاش في كنف هذه الدولة، وعمره ٤٢ سنة، والذي حصل على التعليم المجاني، والسكن المجاني، ليعلن بأن ٧ تشرين الثاني لا يعني شيئاً، هذا مرض يحتاج إلى بحث، ببساطة هكذا (يحب)، بين قوسين، الناس بلادهم.

المحاور: كان يوم ٧ تشرين الثاني عيداً حقيقياً بالنسبة لي. هذا أمر لا لبس فيه. لأن الناس ابتسموا وفرحوا. كان هناك شعور بأمر ما غير عادي، احتفالي.

شينين: لقد كان عيداً حقيقياً، احتفل الجميع به. في كل بيت. على الرغم من وجود من يتحدث بشكل مختلف الآن، وأن ذلك لم يكن مألوفاً لديهم، إلا أن الجميع احتفلوا بالعيد في كل بيت!

المحاور: (عاصمة أرمينيا - المترجم) على الخط. (تقول إيرينا من يريفان عاصمة أرمينيا - ٥٨ سنة. بأنها منذ أن كان عمرها ١٧ سنة تكره الأول من أيار والسابع من تشرين الثاني. كل شيء

الشبان والشابات. ليس هذا استعراضياً؟ ليس تمثيلاً؟ تكسو الوجوه علائم الحماس الصبياني والدهشة. لا نستطيع قول أي شيء آخر عن البلاد. في الفيلم المسجل الذي عرضتموه للحال حول طريقة الاحتفال بثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في داغستان تم تدشين محطة الطاقة الكهربائية. أما الآن فتجري هناك عمليات خاصة، ويقتلون الناس. يأخذون الأطفال المسافرين من أدلير إلى موسكو في هذه الأيام إلى الإسعاف مباشرة، لأنهم مصابون بالتسمم. الجميع يعانون من الإسهال.

المحاور: اتصال من موسكو. (يقول ألكسندر - عمره ٤٨ سنة - إنّ ٧ تشرين الثاني عيد حقيقي بالنسبة له. في عام ١٩٨٧ دشنوا محطة التوليد الكهربائية. وماذا حصل خلال العشرين سنة اللاحقة من "البيرسرويكا"؟ عملياً لم يحصل شيء. أي يمكن الهديان، والتبجح بانتشار المخدرات، والتمايز الكبير في صفوف المجتمع وغيرها من الأمور الوضعية؟)

يقول المحاور إنّ الناس في ٧ تشرين الثاني فرحوا وضحكوا من غير أية دعوات عبر مكبرات الصوت.

شينين: لا أعتقد بأن ذلك تم بناء على تعليمات لجنة مدينة موسكو للحزب الشيوعي. لقد احتفل الشعب فعلياً. من غير المفهوم بماذا يحتفلون الآن؟

المحاور: لدينا اتصال من ساليخارد. (يشكر ليونيد هذا البرنامج الشيق ويسأل عن من هو المسؤول عن تدمير هذه البلاد العظيمة؟)

شينين: هذا سؤال معقد. يوجد الكثير من الأسباب. هناك أسباب خارجية. لقد أرادوا تدميرنا دائماً. كما أنهم يريدون تدميرنا الآن. لم يكتفوا بتحويل البلاد إلى مستعمرة، بل حولوها إلى محمية من نوع خاص. ثانياً، وجد عندنا في



الداخل ما يكفي من الناس الذين عملوا بتصميم على تدمير البلاد. ثالثاً، لم تكن القيادة مع الأسف مهيأة لقيادة البلاد في مثل هذه الظروف الحرجة. رابعاً، لم يكن الجيش القسم. وأخيراً، استسلم الحزب الذي يزيد تعداد أعضائه عن ١٦ مليون في يوم واحد. كانت تلك مأساة كبرى. لم أستسلم للترهيب وذهبت إلى السجن.

المحاور: أوكرانيا تنتظر على الخط. (تتذكر يانا - عمرها ٢٢ سنة - طفولتها بسعادة، سنوات الدراسة، عندما شاركت في المسيرات. لقد كان أهم عيد حقيقي. لقد فقد الناس الآن الثقة، والإيديولوجيا. تفتخر جداً بأنها من مواليد الاتحاد السوفيتي. تحب وطنها الأم أوكرانيا، وتأسف لأننا لم نعد أسرة واحدة).

شينين: عمرها ٢٢ سنة، ويا لها من ناضجة، تناقش وتعالج الأمور بحنكة! ما تقوله هو الحقيقة، لقد خسرنا الكثير، وحصدنا الأسوأ! هل تغيير مواعيد الأعياد هو المهمة الرئيسية؟ لقد أعلنت الحرب على الفقر. أين هي من الواقع؟ جرى الإعلان عن أربعة برامج اجتماعية؟ كيف طبقت؟

المحاور: (يقاطع). دعونا نعيش الحنين إلى الوطن.

شينين: يمكن أن نعيش الحنين طويلاً. لكن هناك ما هو أكثر أهمية وجدية. على قيادة البلاد أن تهتم بالعمل الجاد، وليس العيب. لقد غيروا أولاً أسماء الشوارع. الآن انتهينا من هذا الجنون. دعونا نغير الأعياد! يجب الاهتمام بالعمل الجدي. كانت تقاليدنا عظيمة. وأعيادنا كانت عظيمة! (..) وأعتقد بأن العيد سيبقى، ولم يفقد الكثيرون الجذور السوفيتية. إنني على ثقة بأن العيد سيعود، وستعود السلطة السوفيتية، وستعود الاشتراكية. وسيصاب بخيبة أمل كل من يرقص في الجارة ويهمل ويسخر من ماضينا.

المحاور: دعونا نسمع موسكو. (يوافق فلاديمير - عمره خمسين سنة - مع المحاور، ويطري على البرنامج، ويرى أنه لم تكن هناك حرية شخصية في الماضي. كان الإنسان يقمع من قبل الحزب الشيوعي والنازي).

شينين: إن مقارنة ستالين بهتلر، والحزب الشيوعي بالحزب النازي تفكير بدائي متوحش! المحاور: (يقاطع). لدينا اتصال مباشر. شينين: مباشر أو غير مباشر. لقد استشهد أكثر من ثلاثة ملايين شيوعي في ساحة المعركة ضد النازية حتى يبقى هذا المتصل على قيد الحياة!

المحاور: أتمنى أن تسمحون للمراء أن يملك وجهة نظره الخاصة به.

شينين: ليملك وجهة نظره الخاصة. لكن من غير المعقول ومن المستحيل مقارنة الشيوعي بالنازي! ومن لا يفهم، أنه مدين بحياته للشيوعيين الذي استشهدوا في الحرب ضد الفاشية، هذا يعني إنه إنسان بدائي متوحش من عصر الكهوف!

المحاور: بولتوفا على الخط. (يهنئ ألكسندر - عمره ٥٥ سنة - الجميع بعيد ٧ تشرين الثاني ويأسف لأن الناس ينسون دروس التاريخ، وقضية الثورة).

ألا توجد لديكم مخاوف بأن هذا العيد وعيد ٩ أيار (مايو) سيختفیان؟ شينين: يوجد لدي تخوف، بأن تخنفي روسيا في ظل هكذا قيادة. عندئذ لن توجد أية أعياد. ستحل الأعياد الأمريكية فقط.

مداخلة من أحد الأشخاص يقول فيها إنه بعد عام ١٩١٧ بدأ كل شيء انطلاقاً من مفهوم "الصفحة البيضاء" قدموا كل التماثيل.

شينين: هذا ليس صحيحاً! ها هو تمثال بطرس ينتصب شاهماً في لينينغراد، كما كان من قبل. كما انتصب الكسندر وما زال منتصباً في لينينغراد. ولقد دمروا الآن أكثر مما حصل خلال ٧٠ سنة من حكم السلطة السوفيتية. لا يستطيع أحد نفي ذلك! لقد كانت تلك دولة شعبية بكل معنى الكلمة. لقد نمت في ظروف معقدة جداً، لم تخل من التجارب والأخطاء. لكن هل يمكن مقارنة تلك الدولة بالدولة الحالية؟ لقد وجدت عندنا دولة فكرت واهتمت بالإنسان.

المحاور: «السوفييت» لم يكتفوا بإزالة التماثيل، بل والكنائس أيضاً.

شينين: سأقول لكم لماذا.. لقد أزالوا، مثلاً، الكنيسة في قرية نوفوكسندروفك، لماذا؟ لأن الأرض كلها كانت ملكاً للكنيسة، كان الفلاحون أجراء، خضعوا وأحنوا ظهورهم وهاماتهم للقساوسة. لذلك أزالوها. لا ذنب هنا للباشفة. حصلت اعوجاجات. لم أكن لأفجر كنيسة يسوع المخلص لأي سبب.

المحاور: لقد دعوتكم لتقولوا للعيد وداعاً، لأن مثل هذه المسيرة لن تكون أبداً...

شينين: بل ستكون، وستبقى!

■ ترجمة: شاهر أحمد نصر

بيان الحكومة المالي لعام 2006

بناء الوهم على الطريقة السورية

ضمن مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والسياسية الشديدة الحساسية في سورية صدر مشروع موازنة عام 2006 الذي كان من المفترض أن يمثل افتتاح مرحلة جديدة في الفكر المالي السوري كون بداية عام 2006 هو بداية تطبيق الخطة الخمسية العاشرة التي تعلن بدورها بداية مرحلة اقتصادية جديدة حسبما يروج لها، لكن المشروع جاء تكريسا لفكر القديم ذاته ولم يقدم أية إضافات جديدة على الواقع الاقتصادي والاجتماعي باستثناء بعض الآمال الجديدة التي تضمنتها، وباستثناء بعض الأرقام المهدنة التي أوردها من خلال 35 مليار ليرة هي مقدار الزيادة عن مشروع موازنة عام 2005 والتي قد لا يكون لها أثر اقتصادي اجتماعي يذكر في نطاق الحاجات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتضخمة والمتزايدة للدولة وللمواطنين هل جاءت موازنة 2006 بجديد؟ وهل حملت أشياء جديدة بين خاناتها؟ وهل صيغت بهيكلية جديدة كما يقال؟ أم أن لا جديد تحت الشمس. نناقش في هذا العدد جزءا من البيان المالي للحكومة على أن نكمل هذا النقاش في العدد القادم.

مما يلفت النظر في مشروع موازنة عام 2006 أنها موازنة متواضعة لا تزيد عن موازنة عام 2005 إلا بنسبة 7.1٪ فقط، وإذا حولنا هذه النسبة إلى رقم صريح وجدنا أن الزيادة بين موازنتي هذين العاملين لا تتعدى 35 مليار ليرة وهذا الرقم لا يعبر عن زيادة حقيقية بسبب عدم ربطه بمعادلات التضخم المتوقعة في عام 2006 والذي يصعب التكهن بها حاليا وبالتالي فإن هذا الرقم رغم صغره سوف يصغر أكثر على يد معدلات التضخم القادمة، وبالتالي فإن التضخم قد يكون كفيلا يفرغ الموازنة من دورها الوظيفي المرسوم لها أو تقليص ذلك الدور إلى الحدود الدنيا الأمر الذي سيشكل ضغطا اجتماعيا واقتصاديا جديدا على المجتمع خاصة إذا ما عرفنا أن تقرير صندوق النقد الدولي الذي نشر مؤخرا يشير إلى احتمال أن تبلغ نسبة التضخم في عام 2006 حوالي 9.6٪ وإذا كان هذا الرقم دقيقا فإننا أمام موازنة سلبية تماما.

يبعد البيان المالي للحكومة السورية كثيرا عن لغة الاقتصاد والتخصص المالي أو عن لغة التحليل الاقتصادي فهو مكتوب ومصاغ في إطار العموميات والشموليات التي غالبا ما تكون أقرب إلى لغة البيانات الخطائية غير الحقيقية على التحليل وغير المعنية بذكر الأرقام الحقيقية أو بلغة تلك البيانات التي تكون مطلوبة ومعنية فقط بالتضخيم الإعلامي واللعب على الألفاظ والأرقام والأحلام معا. البيان المالي للحكومة السورية بيان لغوي سردي وتجميحي ومكرر عاما بعد عام، ويرتكب دائما الهفوات نفسها ويقع في المطبات نفسها، ويحمل الهوية نفسها ولكي لا نطيل في وصف البيان المالي دعونا ننقل إلى الشق العملي منه لإثبات ما ذكرناه عن البيان.

تضخيم وهمي للاستثمار

يورد البيان في فقرة قطاع الاستثمار أن إجمالي التكاليف الاستثمارية للمشاريع المرخصة على قانون الاستثمار رقم 10 بلغت حتى 2005/9/30 حوالي 233 مليار ليرة وهي تزيد عن مثيلتها في عام 2004 بمقدار 14٪ ومن هذه الأرقام يستنتج كتاب البيان المالي بأن هذا يدل على صوابية توجه الحكومة في توفير مناخ أفضل للاستثمار وخاصة توفير مقومات نجاح

الاستثمار، لكن الذي يتغافل عن ذكره البيان المالي هو عدد المشاريع الاستثمارية المنفذة فعليا حتى عام 2005 فالمشاريع المنفذة هي التي تدل فقط على صحة مناخ الاستثمار وهي التي تكشف عن الإضافات الحقيقية في الاستثمار الوطني لكن البيان المالي تجاهل ذكرها بالكامل علما أنه باستطاعة وزارة المالية وعبر اتصال هاتفي بسيط مع مكتب الاستثمار أن تحصل على تلك المعلومات وتذكرها بدقة في بيانها المالي ولكن السؤال الآن لماذا لم تفعل وزارة المالية ذلك؟ يبدو أن عدد المشاريع الاستثمارية المنفذة حتى عام 2005 هو عدد قليل جدا ولا تتجاوز تكاليفه عشرات المليارات من الليرات السورية بالمقارنة مع عدد المشاريع المشملة وبالتالي فلا مصلحة لوزارة المالية من ذكر الأعداد المتواضعة للمشاريع المنفذة والتي لا تدل على أي إنجاز حقيقي للحكومة، وذلك قياسا على أن عام 2004 قد شهد تنفيذ ثلاثة مشاريع استثمارية فقط على القانون 10 وبكلفة استثمارية بالعملية المحلية لم تتجاوز الـ 22 مليون ليرة وأن عام 2003 شهد تنفيذ 17 مشروعاً كلفتها الاستثمارية بالعملية المحلية 2 مليار ليرة فقط (بيانات مكتب الاستثمار نيسان 2005) وبالتالي فمن مصلحة وزارة المالية جعل رقم من حجم 233 مليار ليرة عملة متداولة بين الناس والاقتصاديين وربطه بمناخ الاستثمار لإظهار أن هناك إنجازا حكوميا كي يقف الجميع عنده ولتقول أن مناخ الاستثمار بخير مهمله في حساباتها تلك الشفافية المالية والإفصاح المالي عن الحقائق فالعبرة فيما ينجز لا في ما يشمل.

هل يوجد هيكلية جديدة حقاً؟

فكرة أخرى مخاتلة وملتبسة جدا يحاول البيان المالي تمريرها عبر سطوره، حيث يقول البيان المالي بأن موازنة عام 2006 قد أعدت وفق هيكلية مختلفة نسبيا بحيث خصصت للاعتمادات الجارية ما نسبته 60.6٪ للاعتمادات الجارية و 39.4٪ للاعتمادات الاستثمارية من مجموع اعتمادات الموازنة والسؤال الآن عن أي هيكلية جديدة يتحدث البيان إذا كانت هذه النسبة هي نفس نسب اعتمادات موازنة عام 2005 تماما ودون أي تغيير يذكر، فهذه النسب كفيلا بنفي أي تغيير جوهري في مشروع الموازنة ومن هذه النسب

الساكنة فعليا يمكننا أن نشق ونستنتج أن موازنة الدولة لعام 2006 ليس لها أي هوية اقتصادية أو مالية جديدة أبدا أو أي هوية متميزة عن الموازنات التي سبقتها في حين أن الحكومة قد حسمت وحددت هوية الاقتصاد ككل ولو نظريا وإعلاميا على الأقل وقالت بأن الاقتصاد السوري هو اقتصاد سوق اجتماعي، إن تركيبة موازنة عام 2006 لا تحمل أي دلالات أو مؤشرات اقتصادية نوعية أو متميزة تدل على الانتقال لهذا النمط الاقتصادي الجديد الذي اختارته الحكومة ويمكن التذليل على ذلك من عدة نواحي أولها أن نسبة الضرائب والرسوم المباشرة وغير المباشرة إلى إجمالي موازنة عام 2006 لا تتجاوز 29٪ وأن نفس هذه النسبة في موازنة عام 2005 لا تتجاوز 29٪ أيضا من ناحية ثانية نجد أن نسبة الرواتب والأجور والتعويضات في مشروع موازنة عام 2006 يشكل ما نسبته 17٪ من إجمالي الموازنة مقارنة بـ 16٪ في مشروع موازنة عام 2005 ومن ناحية ثالثة نجد أن إجمالي العجوزات في مشروع موازنة عام 2006 كان بحدود 47٪ من إجمالي حجم الموازنة في حين شكل في مشروع موازنة عام 2005 ما نسبته 48٪ من إجمالي حجم الموازنة (العجز الناتج عن زيادة أقساط الدين العام وأعباء شهادات الاستثمار وودائع التوفير والخسائر التجارية إلى العجز الحقيقي في الموازنة) هذا إضافة إلى أن فرص العمل التي يفترض البيان

المالي للحكومة أنه سيحققها في عام 2006 هي أقل من فرص العمل التي افترض تحقيقها في موازنة عام 2005 بمقدار 1156 فرصة عمل وإذا مارسنا هنا نوعا من الرياضة الذهنية البسطة واقتنعنا بأن الحكومة جادة بأنها سوف تحقق 07 ألف فرصة عمل واقتضنا أن فرصة العمل تساوي وظيفة في القطاع العام الإداري أو الإنتاجي وأن وسطي الراتب المدفوع للموظف في عام 2006 هو 5 آلاف ليرة فقط عندها سنجد بأن كلفة هذه الـ 07 ألف فرصة عمل خلال عام 2006 هي 3.5 مليار ليرة وهي ما يشكل 0.7٪ من حجم الموازنة العامة فقط وهي تساوي تماما النسبة في موازنة عام 2005، يضاف إليها أن مساهمة الدولة في تثبيت أسعار السلع المدعومة بقيت على حالها بين عامي 2005 و 2006 بحيث قدرت بـ 25 مليار ليرة في كلا العاملين مع العلم أن مكاتب هيئة تخطيط الدولة ووزارة الاقتصاد تشهد هذا العام اجتماعات ونقاشات ودراسات مكثفة من أجل إلغاء الدعم عن العديد من سلع الاستهلاك الأساسية وفي مقدمتها الوقود والطاقة الكهربائية دون أن تبت بها بشكل رسمي بعد. هذا طبعاً دون أن يذكر البيان كعادته عدد فرص العمل الحقيقية التي وفرتها الحكومة في العام السابق ودون أن يشير إلى معدلات النمو الاقتصادي الحقيقي إلى أي رقم فعلي آخر تحقق في عام 2005. أين هي الهيكلية المختلفة للموازنة التي يتبناها

البيان المالي إذا؟ وفي أي النقاط تتقاطع الموازنة مع التوجهات الاقتصادية الجديدة للحكومة؟ أو بطريقة أخرى أي نموذج اقتصادي اجتماعي تخدم موازنة عام 2006؟ هل تخدم نموذج اقتصاد السوق أم نموذج الاقتصاد المخطط أم كلا النموذجين معا وكيف نستطيع إثبات ذلك؟ وكيف تختار الحكومة التوجه نحو نموذج اقتصادي جديد ضمن هيكل ونماذج مالية عامة قديمة وتقليدية؟ وبماذا يميز المواطن العادي موازنة هذا العام عن موازنة العام السابق؟ أمام هذه المعطيات المالية الثابتة بين عامين نجد أنفسنا أمام شك بأحد أمرين فإما أن تكون الحكومة قد روجت لشعار اقتصاد السوق الاجتماعي مع علمها أن الواقع الاقتصادي والاجتماعي لن يتغير بما ينسجم مع ذلك المصطلح أو أن موازنة الدولة تعد بطريقة لا علاقة لها أبدا بالتوجه الاقتصادي العام فمن المعروف أنه لكل بنية اقتصادية بنية مالية خاصة بها لكن هذا ما لم يظهره مشروع موازنة عام 2006. فهل تشكل الموازنة العامة للدولة حالة اقتصادية محايدة ومستقلة عن الحالة الاقتصادية العامة وعن الحالة الاقتصادية للمواطنين؟ وهل يثبت هذا القص واللصق لمعطيات الموازنة والمكرر عاما بعد عام بأننا أمام عقلية جباة وليس أمام عقلية اقتصاديين ورجال مال؟

■ أيهم أسد
aasad@kassioun.org

الحكومة تراهن على ما تبقى لدينا من دولارات

قرارات الوجبات السريعة والحبوب المخدرة

مرة أخرى يطل علينا نائب رئيس الحكومة للشؤون الاقتصادية عبدالله الدردي بتصريح متفائل جدا يقول فيه "الاقتصاد السوري ليس رجلا مريضا ولا داعي للخوف، واقتصادنا من أمثن الاقتصادات في المنطقة". كيف وصل عبدالله الدردي إلى هذه النتيجة، وهو من أشرف بذاته على تحليل الاقتصاد الكلي طيلة العاملين السابقين، وأعلن بنفسه عن نقاط الضعف الشديدة وعن الاختلالات الهيكلية الكبيرة التي يعاني منها الاقتصاد السوري وهو الذي يعلم جيدا ما في جعبة الاقتصاد من مشاكل معقدة. نرى أنفسنا هذه المرة وفي هذه الظروف بالذات أننا لسنا مضطرين لتصديق مثل هذا الكلام أبداً.

أطلق الدردي هذا "السوبر تصريح" مساء الثلاثاء الماضي بتاريخ 15/11/2005 إثر إعلانه عما أسماه "حزمة" من القرارات النقدية التي ستساعد على استقرار سعر الليرة مقابل الدولار الأمريكي بعد الفورة التي شهدتها الدولار خلال الأسبوع الماضي ووصول سعره إلى أكثر من 07 ليرة). علما أن سعر شراء الدولار حسب نشرة

جدا" لتهدئة وجع سوق الصرف فإنها لا تعدو عن كونها قرارات إسعافية تقامر بواسطتها على الـ 18 مليار دولار التي في حوزة البنك المركزي كاحتياطي نقدي، وبالتالي تقامر بواسطتها على تمديد حياة الاقتصاد لا على تجديده، فهذه الـ 18 مليار دولار باتت هي خط الدفاع الأول والأخير لليرة السورية، وهذا الخط ذاته أصبح مهددا أكثر من أي وقت مضى بالانكسار والاختراق في ظل وضع صناعي متردي جدا، ووضع نفطي منكمش وسيير للوراء، وميزان تجاري يتفاهم عجزه يوما بعد يوم بدون حساب النفط فيه، وضغط عام للنفقات الحكومية ومعدلات نمو متدنية جدا، وموازنة حكومية تن تحت العجز المزمن ووضع سياسي خارجي متوتر وفساد داخلي مستشري. وفق هذه المعطيات لن تكون هذه الـ 18 مليار دولار قابلة للدفاع طويلا عن مستوى معقول لليرة السورية، بل إننا قد نفقدها في عمليات مضاربة قليلة في السوق



هذه القرارات ومنها القرار 1431 ولم تنفع أبدا في ضبط سعر الليرة.

ما الذي يحمي الليرة في سورية اليوم ومن الذي سيحميها غدا إذا استمر البنك المركزي بضخ مئات الملايين من الدولارات في السوق لوقف فورة الليرة السورية كما حدث في اليومين السابقين؟ هل تحميها هكذا قرارات أم يحميها الاقتصاد ذاته؟ وهل سيعيش الاقتصاد طويلا على مثل هذه التصريحات والشعارات والقرارات؟ وإلى متى يستمر ذلك؟

الداخلية أو في الأسواق المجاورة إذا استجابت تلك الأسواق لقرار سياسي من ما وراء المحيط أو تحت ضرورة تمويل عجز ميزان المدفوعات وعجز الموازنة المتوقع مستقبلا. وبالتالي كان المعلنون عن تلك القرارات والمدافعون عنها الذين التفوا حول الطاولة يمارسون معنا لعبة بناء الأمل وبمنحوننا دفع الدعوات "إن شاء الله اقتصادنا بخير" علما أنهم جميعا من أهل العلم والاختصاص فهل علينا أن نصدق ما يقولونه مع علمنا بأن هؤلاء أنفسهم كانوا قد أطلقوا "حزمة من القرارات" السابقة على

باريس .. والأتي أعظم



تحتل الأحداث الجارية الآن على الأرض الفرنسية واحدا من العناوين الرئيسية في نشرات الأخبار المحلية والدولية تحت عناوين مختلفة :

أحداث شغب في ضواحي باريس تسبب وفاة مراهقين بطروف غامضة - عودة الهدوء (وليس صحيحا) إلى الضواحي الباريسية بعد أيام من الشغب... إلخ. و هذه كلها أغلبية مهترئة لواقع أكبر وأخطر . فبعد سنوات الحرب العالمية الثانية خرجت أوروبا كما هو معروف لا بل و العالم كله من ويلات الحرب بأرضية اقتصادية وبنى تحتية منهكة إن لم تكن منهارة وانفتحت تلك القارة على إعادة بناء ما تهدم وتطور ما سيبنى تلبية لمتطلبات الحياة وتحسين الأوضاع الاقتصادية ورافق وتطلب هذا الانفتاح فتح باب الهجرة على مصراعيه وتدفقت سيول المهاجرين من الدول التي كانت بالأمس القريب مستعمرات ودول أخرى فقيرة طلبا للرزق وبحثا عن حياة أفضل بالظاهر وحملت هذه الجموع معها أفكارها وعاداتها وظلت محتفظة بها .

ولما كان الأوروبي لا يقوم بالعمل الذي يقوم به المهاجر لأكثر من سبب بقي هؤلاء مكسدين بأحياء أشبه ما تكون بأكنان العبيد في عصر الرق واستعاد الوضع الاقتصادي لهذه الدول عافيته بسرعة ودخل كالعادة في عصر المنافسة الاحتكارية التي لا تعرف نهاية إلا النهاية الحتمية التي ستقودها إلى الفناء. وارتفع مستوى المعيشة وبرزت أنف السوق الاستهلاكية في الوقت الملائم ودخل سياق الاستهلاك وارتفاع الأجور في المنافسة وأخذ المستغلون في البحث عن أسباب متطورة أكثر لاسترداد الربح فدخلت التقانة بالإنتاج على الخط مزيحة اليد العاملة البشرية كخطوة أولى إلى المراكز المترجعة وأخذت جذور البطالة بالنمو بين أوساط هؤلاء المهاجرين نتيجة للاستغناء عن اليد العاملة البسيطة غير المؤهلة في كثير من مبادئ الإنتاج ومعروف تماما لجميع الأمراض الاجتماعية المرافقة للبطالة والفقر - الجريمة المنظمة والمخدرات والدعارة... إلخ. وبالوقت نفسه تضخم عدد هؤلاء الذين يتحدرون من أصول غربية (غربية) ووجدوا أنفسهم معزولين بأحيائهم مرفوضين من الذين استقبلوا آبائهم بالأمس بالترحاب لد الشوارع وأقنية الصرف الصحي وأعمال النظافة وما شابهها من أعمال لا يقوم بها عادة المواطن الأصلي. ومحرومين من العلم وأمور حيوية ضرورية أخرى كثيرة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من الابتزاز فكما هو معروف وبديهي أن رأس المال جبان حساس مناوئ لا يعرف الانتماء للوطن إنما للربح. نقل أصحاب التروستات والكارترلات الصناعية نشاطهم ومجال عملهم إلى دول المنظومة الاشتراكية السابقة ودول جنوب شرق آسيا حيث اليد العاملة المؤهلة رخيصة ومتوفرة بأعداد تزيد عن الحاجة ومتطلبات ضمان أدنى بكثير لا بل معدومة وأماكن الإنتاج أقرب لأسواق الاستهلاك وهذا ما أدى إلى إضافة أعداد إضافية من المواطنين الأصليين العاطلين عن العمل إلى سوق البطالة لأن أجرة العامل الأوروبي بالساعة - ٧ يورو - تعادل مرتب شهر كامل لعامل عادي في جنوب شرق آسيا أو أفريقيا - نحن لا في العير ولا في النفير - وبالتالي لزيادة نفقات ما يسمى بالضمان على أعباء النفقات للحكومات التي تسعى كسبا لأصوات الناخبين لتأمين أكبر عدد من الأصوات لصالحها بالدعاية حول تأمين فرص العمل - ولكن هيئات - وتقليص الضرائب ومن أين سيكون ذلك إلا على حساب ضغط النفقات فيقع هذا الضغط على رؤوس هؤلاء الفقراء الذين يتعلقون بالأمل ويتاملون بنظريات غنى عليها الزمن فتزداد الهوة بين أولئك وهؤلاء ولا سبيل للمثاق فيحققن الموقف وعند أول شرارة - ليس بالضرورة ٢٢٠ فولت - سيد اللهب وتتندلع النار وتتمدد إلى حيث الوقود الملائم موجود والله ونحن أيضا نعلم إلى أين والله لا يسترامين.

عصام أبو ناصيف - طرطوس

على الرغم من أن البرلمان الفرنسي قرر تمديد حالة الطوارئ التي أعلنتها الحكومة مطلع الشهر الجاري ثلاثة اشهر أخرى بما يدل على أن الوضع لا يزال متوترا في فرنسا ولاسيما في أحيائها الفقيرة، أعلنت الشرطة الفرنسية عودة الوضع إلى طبيعته في كل أنحاء فرنسا وذلك بعد ما أسمته الحكومة الفرنسية أعمال عنف غير مسبوق استمرت ثلاثة أسابيع في ضواحي باريس وامتدت لعدد من المدن الفرنسية طارحة جملة من التساؤلات حول عدد من القضايا تبدأ بنموذج دمج المهاجرين في فرنسا ولا تنتهي عند نمط توزيع الثروة وسلطة الاحتكارات والأطر الديمقراطية المرافقة لذلك.

خسائر بشرية ومادية وتصريحات عنصرية ويقدر الخبراء خسارة فرنسا بمئات ملايين اليورو بما فيها إحراق تسعة آلاف سيارة وعشرات المباني ناهيك عن عشرات الإصابات في صفوف المنتفضين والشرطة وعناصر الإطفاء على حد سواء.

وقد حكم على قرابة ٤٠٠ «مشارك بأعمال العنف» بالسجن حيث صدرت العقوبة الأقصى في حق شاب اتهم بإحراق متجر كبير، وتمثلت بالسجن لمدة أربع سنوات في حين تم طرد عشرة أجناب متهمين بالمشاركة في الاحتجاجات الدامية.

سياسياً، أظهرت استطلاعات أن اليمين الفرنسي كان المستفيد الأكبر من هذه الأزمة وخصوصا وزير الداخلية نيكولا ساركوزي المرشح المعلن للانتخابات الرئاسية في ٢٠٠٧ اثر تصعيده تصريحاته العنصرية شديدة المهجة التي وصف خلالها المنتفضين بالأوغاد.

أحداث باريس وترتأب ألبير كامو الكاتب أحمد الخميسي رأى أن «أحداث العنف» هو التعبير الذي يخفي بذكاء جوهر أي تمرد اجتماعي أو وطني أو سياسي، وبعبارة أخرى فإنه التعبير الذي يستبعد من كل حادثة طرقة الصراع، وقضيته، بحيث تبدو أحداث العنف تلك كالأماطرات التي تنهمر بلا تاريخ ولا مغزى.

ويتابع الكاتب إن حادثة مقتل شابين مهاجرين تطاردهما الشرطة شكلت شرارة ما جرى في فرنسا (...). ولكن تلك الحادثة الصغيرة أجمعت غضب وثورة الآلاف في الضواحي البائسة التي حرم سكانها من الخدمات وفرص العمل والتأمينات الاجتماعية والتعليم، وانتشرت بينهم المخدرات والجرائم والبطالة، علاوة على شعورهم المتصل بالتميز العنصري. ويشكل المهاجرون الذين فجروا الأحداث ثمانية بالمائة من تعداد السكان في فرنسا، لكنهم لا يتمتعون لا بالمواطنة، ولا بالحق في التصويت، كما يعانون من أعلى معدلات للبطالة. ولا يمكن لفرنسا أن تدعي أن أولئك المهاجرين عبء عليها، لأن فرنسا تعيش في واقع الأمر بفضل قيام أولئك المهاجرين بكل الأعمال القذرة مقابل أجور بخسة.

وتأتي هذه الهبة لتعري حقيقة الأوضاع الاقتصادية في فرنسا - ثالث أكبر اقتصاديات أوروبا - حيث يعاني من البطالة نحو ثلاثة ملايين شخص، وحيث سحبت الدولة كل الموارد المخصصة لبرامج التأمينات الاجتماعية، إلى أن زادت معدلات الفقر والتضخم، وأصبح العجز المالي يعادل نحو ٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي متجاوزا السقف الذي يفرضه الاتحاد الأوروبي للعجز، وتراجعت الصادرات، دون نمو حقيقي في الإنتاج.

ومن الطبيعي في ظل هذه الظروف أن تشير الإحصائيات الفرنسية إلى وجود ٧٥١ منطقة فقيرة يسكنها خمسة ملايين شخص في فرنسا. ويضيف أن المسألة إذن ليست «أحداث عنف» لكنها انتفاضة سقط فيها الضحايا والقتلى من الجانبين، ولم تعرف فرنسا مثيلا لها منذ نصف قرن، كما أن آثارها وعواقبها مستقبلا مازالت غير محسوبة.

إلا أن ما تطرحه هذه الانتفاضة، هو العلاقة بين الديمقراطية الغربية، والقضية الاجتماعية. فقد عرفت فرنسا البرلمان عام ١٧٨٩، أي منذ أكثر من مائتي عام، ومع ذلك فإن «أحداث العنف» تبين أن عزل الديمقراطية عن القضية الاجتماعية لا ينهي إلا بذلك الفشل الذريع الذي أوشك أن يحول باريس من عاصمة للنور إلى عاصمة للنداء. لا البرلمان العريق، ولا الأعداد الضخمة من الصحف، ولا جمعيات حقوق الإنسان والحيوان، ولا الأحزاب المتعددة، ولا

حرية التعبير، استطاعت أن تنفي أن الأزمة هي أزمة العدالة، وأن الديمقراطية إذا لم تكن سييلا ووسيلة إلى العدالة تصبح مجرد ديكور تترزين به الجماعات السياسية، ويتزين بها المجتمع لكي يخفي طرقة الصراع، وقضيته.

ويخلص الخميسي إلى أن الأديب الفرنسي المعروف ألبير كامو كتب ذات يوم يقول : «إذا فشل الإنسان في التوفيق بين العدالة والحرية فسوف يفشل في كل شيء». وقد فشلت باريس مدينة النور، والثقافة، والموسيقى، والديمقراطية ، والبرلمان ، وال....

دعوات لفتح الحوار

برنار تيبو، السكرتير العام للاتحاد العام للعمال في فرنسا CGT قال في سياق انتقاده الأداء الحكومي إبان الانتفاضة: «حين يرفض المرء في دولة ديموقراطية أن يأخذ بالإعتبار ما يجري التعبير عنه بمظاهرات شوارع منظمة في إطار ديموقراطي تجمع أكثر من مليون شخص، حين يرفض الاستماع كما ينبغي للشعارات التي ترفعها الاضرابات، حين يرفض تفسير النتائج بعد استشارات ديموقراطية سياسية، فهذا يأتي بالكثير من الأمور التي تغذي الشعور بأنه يرفض سماع ما يريد الناس قوله».

كلنا نحترق إذن.. وليست باريس وحدها!

تحت هذا العنوان رأى الكاتب الأمريكي جيم هوغلاند أن الفرنسيين والشباب العربي والأفريقي هم أيضا «ضحايا سياسات الهجرة والدمج المتبعة، وبطريقة غير مباشرة، لنظام الضمان الاجتماعي الوصائي، وهم ضحايا نوعية معينة من غرور التصحيح السياسي، الذي مارسه السياسيون الفرنسيون لمدة ٢٠ سنة.

فرنسا مرة أخرى: لا يمكن عزل الديمقراطية عن محتواها الاجتماعي



ويضيف أن فرنسا وعاصمتها الجميلة التي تتعرض لمشاكل هي نموذج لكل الدول الثرية التي حولت أسلوب تجاهل فقراء العالم إلى فن. فالإهمال الجماعي بهم دفعهم ليتجمعوا معا، فيصبح المحرومون ضحايا للمجرمين والمتطرفين الأصوليين أو متواطئين معهم. وبهذا المعنى نحن جميعا فرنسيون الآن، إنها ليست باريس التي تحترق، إنها أفريقيا والشرق الأوسط وأجزاء من آسيا وأمريكا اللاتينية، التي تحترق في غيتوات باريس، وفي لندن ومدريد ونيويورك وبالي والدار البيضاء.

فقد ساعد إحصار كاترينا الأمريكية على فهم تفصيلي للعجز القائم على المستوى المحلي والفيدرالي في الرد على حالات الطوارئ بسبب البيروقراطية. ويجب أن توضح أعمال الشغب في فرنسا للفرنسيين، الطبيعة الميتة لعمارة المباني العملاقة التي تحيط بالمدن، التي تضم في رحابها ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين مهاجر مع أبنائهم، ثم يخدعون أنفسهم وكأنهم غير موجودين هناك.

هناك ما يقرب من ٣٠٠ منطقة مخصصة في ضواحي باريس والمدن الكبيرة الأخرى للمهاجرين، حيث كف رجال الشرطة عن الوصول إليها منذ فترة طويلة. بدلا من ذلك طوروا نظام نقاط التفتيش حول هذه الجزر الخالية من الحياة المتميزة بارتفاع أبنيتها الموحشة، ثم جعلوا السكان يدافعون عن أنفسهم بأنفسهم.

هذا صحيح، غير أن تعصب الآخرين ليس كل شيء. فإعانات العاطلين عن العمل التي يوفرها نظام الرعاية الاجتماعية الفرنسي السخي لأولئك الشباب، قد يساعد على شراء الملابس

ويضعف أن يقدر إغلاق صالات العرض وأماكن الاجتماع والبارات ومنع التجمعات، أو الأمر بتسليم الأسلحة والذخائر. وفي حالة تفاقم الوضع، يمكن للوزير السماح بملاحظات ليلا نهارا، لا بل بمراقبة الصحافة. ■■

أيهما أهم جنس المستشار الألماني أم تحقيقه لوعوده ؟



بعد جولات طويلة من المفاوضات، معبدن بذلك الطريق أمام ميركل لتصبح أول امرأة تتولى منصب المستشارية. ويأتي توقيع الحزبين على الاتفاق، قبل أربعة أيام من تسليم السلطة بين المستشار السابق غيرهارد شرودر وخلفه ميركل، ويبقى السؤال مرة أخرى عن تحقيق تلك الوعود والبرامج الانتخابية والحكومية المعلنه، وتوجيه البرامج التنموية للجزء الشرقي المهمل من ألمانيا نسبيا بالمقارنة مع نظيره الغربي. ■■

وقد توصل الاتحاد المسيحي والاشتراكي الديمقراطي إلى اتفاق تحت عنوان «مسؤوليتنا المشتركة.. شجاعة وإنسانية» ينص على عدة نقاط، منها برنامج استثمارات عامة بقيمة ٢٥ مليار يورو. وتعتبر ميركل أن الهدف الرئيسي لهذا الائتلاف الكبير، هو مكافحة البطالة التي تطال ٤.٥ ملايين شخص في البلاد. وكان الحزبان قد صادقوا كلا على حدة على هذه الاتفاقية التي توصلت إليها قيادات الحزبين

تولت زعيمة الاتحاد المسيحي الديمقراطي المحافظ أنجيليا ميركل مهامها، لتصبح بذلك أول امرأة تشغل منصب المستشارية بألمانيا وذلك بعد أكثر من شهرين على فوزها بالانتخابات التشريعية.

ويتعين أن تحصل ميركل على الأغلبية المطلقة من أصوات النواب بالبرلمان أي ٣٠٨ أصوات من أصل ٦١٤ ليتم انتخابها، وهي أغلبية يتوقع أن يتم تحقيقها بدون صعوبة لأن الائتلاف المؤلف من الاتحاد المسيحي والحزب الاشتراكي الديمقراطي يشغل ٤٤٨ مقعدا.

وتعد حكومة ميركل التي تولت مهامها رسمياً في الثاني والعشرين من الشهر الجاري، ثاني حكومة ائتلاف في تاريخ ألمانيا بعد حكومة كورت غيورغ كيسينغفر من ١٩٦٦ إلى ١٩٦٩.

وتشمل الوثيقة التي وقعها الحزبان الرئيسيان في نحو ١٩٠ صفحة خططا لكبح العجز في القطاع العام وزيادة الضرائب على المبيعات بنسبة ٣٪ لتصل إلى ١٩٪ عام ٢٠٠٧، كما تسعى إلى دعم النمو الاقتصادي من خلال برنامج استثماري يتكلف عدة مليارات يورو.

مهرجان دمشق السينمائي الدولي هل يصبح دولياً فعلاً؟

أوراق خريفية

استفتاء عربي...

الديكات وحلقات الرقص الشعبي والأهازيج.. تَعَمُّ ساحات المدينة على أنغام الأناشيد والأغاني التي تَجَمُّدُ كل أنواع الطيور. فهذا اليوم مخصص للاستفتاء على قانون يمنع اغتيال العاصف الصغير ليلاً! هرج ومرج يسودان المدخل المؤدي إلى مركز الاستفتاء. الحرارة شديدة ولا توجد أية مروحة تخفف تعرُّق الأجسام البشرية المتلاصقة. الرؤوس تموج مهممة.. وكل منها يسعى جاهداً للإدلاء بصوته.

بعض المشرفين على الاستفتاء، تلو أصواتهم نصحا وإرشادا وتنظيماً... مطمئنة بأن فرصة التعبير عن المشاعر في هذا العرس الوطني البهيج، ستطال الجميع، ولكن بالدور..

اقتربت متوجساً متسائلاً في سرِّي: كيف سأستطيع ممارسة واجبي وسط هذا الاكتظاظ وأنا في عجلة من أمري؟! فزوجتي مريضة أكثر مني، والأفضل أن أكون إلى جانبها في مثل هذا الوقت.

صحيح أنني هزيل الجسم، صغير الحجم، ومن طبعي الاستجداء... ولكن ربّ ضارة نافعة! فقد ساعدتني هذه الصفات من الوصول إلى صندوق المركز بأقل قدر من الخسائر..

أبرزت بطاقتي الانتخابية لرئيس المركز، فانتزعتها مني زميله بسرعة. وبأية من يقف على خط إنتاج في معمل، أخذ البطاقة وسجّل اسمي في الجدول. وبمهارة ممرض محترف، أمسك يدي وامتشق دُبوساً ووخزني به في مقدمة إبهامي! نادت مني آهة ألم ممزوجة بالغرابة والدهشة!! سالت قطرات الدم من إصبعي! فوضعتها فوراً على الدائرة الخضراء ضمن استمارة الاستفتاء (نعم) وأمرني بالانصراف!

لم يترك لي فرصة الاعتذار عن اعتماد هذه الطريقة بالتعبير عن سعادتني بهذا القانون الذي طال انتظاره.. فأنا مصاب بالسكري ودمي بطيء التحترق.. ولكن من سينتظر شرحي الممل هذا... من سيصغي إلي في أجواء الصخب والضوضاء هذه؟

دستت بطاقتي في جيبي، وبصعوبة بالغة شققت طريقي وسط هذه الكتل البشرية وتملصت من الزحمة؛ مما أدى إلى انفكك حزام بنطالي!

بحرج وأرتباك شديدين أعدت الحزام إلى وضعه الطبيعي.. نظرت إلى الصبية القريبة مني أستوضح منها فيما إذا كانت قد لاحظت أي شيء، وسرعان ما احمرت أذني ووجنتي بعد أن أخفت ضحكها بكفها ورمتي بنظرة باسمة فيها من الخفر والحياء والإفصاح ما يدل على ضبطها لحالتي المخجلة تلك! أدزت لها ظهرها على الفور، وتأكدت مجدداً من وضع الحزام، وتفقّدت سخاب بنطالي جيداً إمعاناً في الاطمئنان، ووقفت يا إلهي! المصيبة الكبرى ليست اليوم، بل غداً!

غدأ، سنحتفل بنتيجة الاستفتاء.. وستحتشد المدينة بالمسيرات الضخمة احتفاءً بهذا الحدث العظيم.. وقد يؤدي ذلك إلى فرار العاصف الصغير إلى خارج المدينة بسبب الضجيج.. والمشكلة ليست هنا، فلتهرب جميع عاصف الدنيا... المشكلة أن رجلي تؤلمني كثيراً.. والطبيب حذرني من مغبة الوقوف طويلاً.. فكيف سأشارك بمسيرة الغدا؟

يا ربّي! ما هذه المصيبة! وهل لدي خيارات أخرى أصلاً؟! يبدو أنني سأشارك لا مجالاً، ولكن أقسم بأن صوتي لن يعلو غداً بأي هتاف، وإذا أجبرت على ذلك، كان يرمضني أحدهم بنظرة لها معنى، فسوف أفتح فمي وأطبقه تمثيلاً.. وسوف أقف عند أول زقاق جانبي متشابهاً بربط حذائي.. إلى أن يسبقني الركب، فألتفت بمنة ويسرة.. وألوذ بالفرار...!

■ ضيا اسكندر - اللاذقية
d.iskander@mail.sy



على مقارعة الكبار في عالم السينما، إذ يأتي هذا الفيلم بلغة سينمائية عالية التقنية ومفردات معاصرة للتعبير عن واقع أصيل.

كل ما في الفيلم لافِت للنظر والسمع، من سيناريو مشغول بعناية إلى تصوير عالي الأداء، حتى بدأ في كل لقطة عملاً تشكلياً مستقلاً وممتاعاً مع اللقطات الأخرى، ليحقق بذلك فرجة مشهدية رائعة. ومع كل لحظة نتقدم بالفيلم للدخول إلى عوالم النفس البشرية مع ارتفاع إيقاعات الموسيقى الصينية.

يبدأ الفيلم برسالة تصل إلى كاتب مشهور من امرأة مجهولة تستدعي ذاكرته وعلاقاته المتعددة، تروي الرسالة قصة حب امرأة للكاتب منذ يفاعتها وعلى امتداد مراحل حياتها، وتدخّل القدر في كل مرة لإنهاء هذه المرحلة وإبعادهما بعضهما عن بعض.

عروض اليوم الثاني

١- البلد الجميل - فيلم من إنتاج مشترك الولايات المتحدة - النرويج
من جديد، أمريكا وفيتنام ومأساة الهجرة إلى العالم الجديد الحر!

يسلط الفيلم الضوء على المواليد الفيتناميين لأباء أمريكيين وأزمة الهوية لديهم بعد أن ينضمهم مجتمعهم

يروى الفيلم قصة شاب يتعرف على كافة أشكال الاضطهاد والظلم بدءاً بأبناء قريته النائية الوداعة، إلى العائلة الثرية في سايفون حيث تعمل والدته، وممسكر اعتقال المهاجرين في ماليزيا ومقتل أحد السجناء بوحشية، والظروف القاسية على متن سفينة الهجرة (غير الشرعية) وصولاً إلى موت اللحم بوصوله إلى أمريكا البلد «الجميل»؛ حيث العمل بظروف أشبه بالعبودية ثم مأساة والده الجندي الأمريكي الذي فقد بصره في فيتنام وانتهى به المطاف قابعاً في بقعة نائية في الغرب الأمريكي عاملاً، بالكاد يستطيع تأمين قوت يومه.

٢- فيلم «بابا عزيز» للمخرج التونسي الناصر الخمير

يطالعنا الفيلم منذ البداية بمقولة: إن الطرُق إلى الله تتعدد بتعدد نفوس الخلائق..

يتمزج هنا البعد الفلسفي للوجود بأتون المكان والزمان اللامتناهين ليحقق متعة بصرية فوق حسيه عالية.

فيلم يحكي عن التصوف مشغول بحس سوربالي عالي، تتصاعد فيه موسيقى الداخل الإنساني الشفاف لتعانق موسيقى أناشيد الدراويش في العشق الإلهي.

حكاية عن الدراويش الذين وإن بدوا للآخرين هائمين على وجوههم، إلا أنهم سائرُونَ في طريقيهم لا يحددون عنه وصولاً إلى المتبقي.

مصطفى العقاد... الحاضر أبداً

على هامش المهرجان أنتجت المؤسسة العامة للسينما فيلماً وثائقياً حمل عنوان «مصطفى العقاد - الاكتمال المدهش»، تكريماً وامتناناً وعرافناً بالجميل لابن بار من أبناء سورية، في حين توضع

المسائل الأخيرة على فيلم مشابه في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون.

العقاد الذي أثار جدلاً كبيراً فينا بغيابه، كان قد أثار حياته جدلاً قد لا يكون واسعاً حول أهمية مشروعه وقيمه الفنية بين سلسلة أفلام الرعب «هالووين» منذ العام ١٩٧٨ وأفلام السيرة الذاتية لصفحات مضيئة في تاريخ العرب والمسلمين بدأها بـ «الرسالة ١٩٧٦» و«أسد الصحراء: عمر المختار ١٩٨١» فيها منعت الأيدي السوداء الأثمة من متابعة مشروعه في «صلاح الدين» و«أمير الأندلس».

استطاع العقاد - مشرقى البذرة والتشئة - اختراق الفكر الغربي والولوج إلى عالم السحر وماكينه صناعة الرأي العام مشفوعاً بتربية أصلية وبامتلاك أجدديات الثقافة البصرية ولغة التواصل مع الآخر بمفردات يستطيع أن يفهمها الغرب والشرق.

فيما يشن الثاني حرباً دون كيشوتية - ذاتية تصرخ أبناء الأمة، فيردد الكيد والغيب في تحورنا.

■ الحسين نعناع
منهم وبشكل تفصيلي في المرحلة الثانوية. رغم أنه أخذ عليه الإطالة والتي أصبحت ميزة لأغلب المسلسلات الرمضانية.

٢- مسلسل «بقعة ضوء» وبعد النجاح الذي حصده في أجزائه الأولى جاء الجزء الخامس في هذا العام خجولاً وأقل مستوى مما سبقه رغم تألق الفنانين السوريين العاملين فيه وخاصة الفنان عبد المنعم عمايري

جاءت بعض الأفكار مكررة، تعرضت لها الأجزاء السابقة وقدمت بعض اللوحات غامضة أو ركيكة.

٤- ومشكلة أخرى ذكرها الكثير من الفنانين في مقابلات تلفزيونية وهي «الشللية في العمل الفني» ولا حظها المشاهدون أيضاً مثلاً: غياب الفنان باسم ياخور عن مسلسل (بقعة ضوء).

و على اعتبار أن للفن وظيفة مهمة في المجتمع وأن المتلقي هو المتضرر الأساسي من تدني مستوى العمل الفني، لذلك فإن المطلوب هو الحفاظ على النجاح والسوية التي وصلت إليها الدراما السورية والتي نفتخر بها جميعاً.

■ ياسمين العبد الله

يقول في فيلمه «عمر المختار»: «كان عمر المختار أستاذاً في القرية إنساناً حكيماً»

٢- أعمال أخرى تابعتها المشاهدون وقيموها بآراء مختلفة مثل مسلسل «أشواق ناعمة»، رغم الصبغة الأنثوية التي صبغت هذا المسلسل إلا أنه لاقى متابعة من قبل الجمهور لأنه عرض لأول مرة قضايا تخص الشباب خاصة الطلاب

١- الأعمال التي قدمها الفنان حاتم علي والتي باتت تحظى باحترام شديد ويتابعها الناس لمجرد أن مخرجها هو الفنان حاتم علي.



الدراما: وعد الحر... دين

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون:
تابعت ما نشر في جريدتكم العدد ٢٥٨/ بعنوان «الدراما السورية والموسم الرمضاني»، وما ذكر بان هذه القضية سوف تتناولها قاسيون بالتفصيل في عددها القادم بعد انتهاء عرض معظم المسلسلات..... الخ

ولكنني فوجئت في العدد ٢٥٩/ بأنكم لم تحققوا ما وعدتم به كاملاً حيث نشرتم موضوعين عن الدراما السورية في الصفحة الأخيرة، ولكنهما لم يحققا ما ذكرتم أنفاً، ولم يلغيا الضوء على كل القضية بالتفصيل. واحتراماً مني لجريدتكم آليت على نفسي أن أشارك بتنفيذ وعدكم للقراء وإعطاء رأيي الخاص والمتواضع بهذا الجانب. شاكرة اهتمامكم.